دعوة الحق

السنة الثامنة - العدد ٨٣ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

المرأة المسلمة بين نظرتين

بقلم الأستاذ

صالح محمد جمال



تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

دعـوة الحـق

سلسلة شهـرية تصـدر فى كل شهـر عـربى
عن إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى

إشراف أحمد محمد جمال

تطلب من : إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامى
ص ب رقم ٥٣٨ ـ هاتف رقم ٥٣٦٤٩٣٢ ـ مكة المكرمة

مكاتب التوزيع فى الداخل

مكتبة **الثقافة** العزيزية ـ مكة المكرمة
مؤسسة الجريسى للتوزيع **والإعلان** : شارع الخبيرين ـ جنوب وزارة الإعلام ـ الرياض
مكتبة دار الشروق السعودية ـ جدة

مكاتب التوزيع فى الخارج

(**مصر**) مؤسسة الأهرام القاهرة شارع الجلاء ـ هاتف ٧٥٥٥٠٠ ـ ٧٤٥٦٦٦
(**تونس**) **الشركة التونسية للتوزيع** ٥ شارع قرطاج ـ تونس
(المغرب) الشركة الشريفية **للتوزيع والصحف** : الدار البيضاء ـ ملتقى زنقة ديان وزنقة سان سانس

[٥ ريالات سعر النسخة] و ١٠٠ ريال الإشتراك السنوى للدوائر الحكومية والمؤسسات

امتياز التوزيع :

داخل المملكة :

الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع

الرياض هاتف ٤٧٨٢٠٠٠

دعوة الحق

المرأة المسلمة بين نظرتين

بقلم الأستاذ
صالح محمد جمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهـــــداء

إلى أبوىّ ..

أبى الذى تعلمت منه الحلم والاناة وسعة الصدر ليس بالكلام ولكن بالسلوك والقدوة ..

أمى التى تعلمت منها الاستشفاء بالدعاء والاتجاه إلى الله فى كل ملمة فكان معى دائماً فله الحمد والمنة ..

أحسن الله إليهما ورحمهما كما ربيانى صغيرا ..

صالح محمد جمال

١٤٠٩ هجرية

تقديـــــم

الحمد لله . والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومن والاه .

من المؤسف أن المرأة المسلمة فى الدول الإسلامية والعربية تمر بامتحان قاس ، وتجاذب شديد بين ما يدعونه حضارة وتمديناً تعيشه المرأة غير المسلمة ، وهو فى حقيقته انحلال وتدهور خلقى خطير ضاعت تلك المرأة فى متاهاته ، وبين ما يجب أن تكون عليه المرأة المسلمة من خلق ودين وحياء ورفعة .

ولكل دعوة من الدعوتين ـ الخيِّرة والشريرة ـ انصار ومدافعون بل متهالكون ، فالاشرار يريدونها مبتذلة متحررة ليستمتعوا بها ـ والمرأة كما نعرف خير متاع الدنيا ـ وليكن بعد ذلك ما يكون وعلى الدنيا السلام ، والأخيار يريدونها مصونة عفيفة طاهرة . أمّاً واختاً وزوجة وبنتاً معزّزة مكرّمة كما يريدها الإسلام : (الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة) .

وإذا كان يحق للأخيار ودعاة الخير للمرأة أن يدّعوا صداقتها والدفاع عنها ، فإن من المضحك المبكى ـ وشر البلية ما يضحك ـ هو ادعاء المرأة والداعون إلى خروجها وتبرجها واختلاطها : انهم انصارها ومحبُّوها والمخلصون لها .

لذلك عشت طوال حياتى اتصدى لهذا الفريق من أعداء المرأة المسلمة لتفنيد دعوتهم ، وكشف نواياهم ، وفضح تآمرهم ، فكانت هذه الكلمات والفصول والبحوث التى يضمها هذا الكتاب «المرأة بين نظرتين» نظرة من يريد الهبوط بها إلى الحضيض للاستمتاع

بأنوثتها وجمالها ، ونظرة من يريد حمايتها وصيانتها كما تصان الجواهر . أرجو منها ثواب الله أولاً ثم تبصير المرأة المسلمة بما يحاك لها . وما ينصب لها من شراك لتكون على بصيرة من أمرها والله من وراء القصد ـ وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تحية ودعاء لخادم الحرمين الشريفين

افتتح كلمتي بتحية .. ودعاء أرفعهما بكل تقدير واجلال إلى خادم الحرمين الشريفين فهد حفظه الله فأقول : حياك الله يا ابن عبدالعزيز وبياك ، وجزاك الله أفضل الجزاء على حمايتك لأخلاق هذه الأمة التي قلدك الله حكمها ، وولاك أمرها ، لتزود عن الإسلام ومقدساته ، وليس ذلك غريباً فهو ما عهدناه في حكامنا من آل سعود منذ قامت دولتهم ، وثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أرفع هذه التحية وهذا الدعاء بمناسبة التوجيه السامي الذي وجهه الملك فهد بالحرص على عدم السماح للمرأة في العمل الذي يؤدي إلى الاختلاط ـ لقد أثلج هذا التوجيه الكريم صدور قوم مؤمنين . والذي نرجوه من المسئولين الذين وجه إليهم هذا التوجيه أن يكونوا أمناء على تنفيذه بدقة لأنه أصبح أمانة في أعناقهم ، فلا يحاول بعضهم التماس المنافذ ، واللجوء إلى وسائل التعمية ، بل يبحثوا على العبرة فيمن سبقنا إلى التدرج في هذه الدروب وما آلت إليه أحوال المرأة في بلادهم حتى غدت تود العودة ، وهيهات أن تعود .

ولا أظن أن أولئك الذين تبنوا الدعوة في بلادنا إلى تعليم المرأة وفتح أبواب التعليم لها إلى أعلى الدرجات أرادوا أن يكون هذا التعليم على حساب البيت والأولاد والزوج بل أرادوا رفع مستوى البيت ، ورعاية الزوج ، وتربية الأولاد تربية سليمة .

أجل لم يكن الهدف من هذه الدعوة إلّا العلم للعلم ، وليس

العلم للوظيفة أو العمل ، أو رفع مستوى المعيشة لأن المرأة مكفولة من هذه الناحية ، وليست مسئولة عن شيء ، ولها مسار مرسوم فى الحياة يجب أن تسير فيه وستحقق أهدافها ورسالتها ، وهو مسار الحياة الزوجية ، وهو آمن طريق تسلكه المرأة المسلمة .

نعم لم يكن هدف هذه الدعوة الوظيفة أو العمل بل الاقتداء بالأمهات والجدات ممن انجبتهن هذه الأرض الطاهرة أمثال أم سلمة إبنة المحب الطبرى ، واختها أم كلثوم وفاطمة الفضيلى الحنبلى اللواتى أخذ عنهن الرجال العلم والورع والتقى ، ولم نقرأ فى التراجم التى حفلت بها كتب التراجم ومعاجم السير ما يشير إلى أن احداهن عملت أو توظفت خارج بيتها فكان عملها التعليم لأولادها وطلاب العلم والتربية لأطفالها ، وحسن التبعل لزوجها .

من هى المـرأة ؟؟

هى الأم والزوجة والأخت والإبنة بالتعبير الحديث هى النصف الحلو الذى إذا حرمت منه الحياة فقدت حلاوتها وقد تتحول إلى مرارة ، من هذا المنطلق أعتقد أن من واجبنا المحتوم أن نحمى هذا النصف من الانحراف الذى يريده لها شياطين الإنس والجن على حد سواء .

وما أريد أن أدخل فى معركة مع هذا النصف العزيز الكريم بأن المرأة أضعف من الرجل عقلاً وجسماً وأسوق الأدلة الكثيرة على ذلك من القرآن والحديث أولاً ثم من كلام علماء الطب وعلماء النفس المحدثين .. ما أريد ذلك ولكنى أذكر أن المرأة ماتزال فى حاجة إلى حماية الرجل ورعاية الرجل وستظل كذلك أبد الآبدين ودهر الداهرين مهما ادعى الآخرون غير ذلك .

قلت هذا الكلام مراراً وسأظل أردده وإن كنت أعتقد أن بعض النساء يعتبرون ذلك نوعاً من التسلط الذى يفرضه الرجال على النساء وإن كان فى حقيقة أمره ـ فى الغالب ـ اعزازاً واكراماً باستثناء بعض التصرفات الرجالية الفردية التى لا تصلح أن تكون قاعدة .

ولهذا أشعر بالعجب الشديد من بعض الرجال الذين يريدون دفع المرأة إلى العمل ويدافعون عن ذلك بحماس واندفاع أكثر من حماس واندفاع جنس المرأة نفسها .. وهو فى الواقع أمر محير إذ أن عندنا عشرات الكاتبات والأديبات والمثقفات ـ وربما المئات ـ ولم أقرأ لهن شيئاً يذكر فى مجال المطالبة قدر ما أقرأ لكتاب من الرجال

حتى كدت أتهمهم بالتملق أو الغرض الذى يقول عنه المثل الشعبى (الغرض مرض) .. ولا أدرى أيضاً هل يكتب هؤلاء المطالبون بوجوب ضمان العمل للمرأة وضرورة تشغيلها والادعاء أن خطة التنمية عندنا فى حاجة ماسة إلى ذلك .. لا أدرى بالضبط هل يكتبون ذلك عن تجربة وارتياح وقناعة أم يكتبون ذلك عن معاناة يريدون بذلك توريط غيرهم ليخربوا بيوتهم بأيديهم ويسيئوا إلى تربية أولادهم على أيدى الأعاجم من الخدم ؟؟ .

أى والله لا أدرى هذا ولا ذاك لأن المتضرر الأول من عمل المرأة هو الرجل وراحته وادارة بيته وتربية أولاده لأن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الذكر والأنثى نظم مع هذا الخلق أسلوب حياتهما السعيدة ووزع وظائفها بينهما بعدالة ودقة متناهية . جعل عملها داخل البيت وعمله خارجه كلفه بالسعى للانفاق والعيش وكلفها بالانجاب ومقدماته من حمل وولادة وارضاع وتربية بحيث لا يصلح الرجل لشىء منها ولو استطاع أن يقوم ببعضه فإنه لا يحسنه كتربية الأطفال وتغذيتهم . أما الوظائف الأخرى فقد جعلها مستحيلة وقضت حكمته وعدله ألّا يكلف المرأة فوق وظائفها الأساسية بشىء من وظائف الرجل ولو كلفها بذلك لكان فيه ظلم لها ولا يظلم ربك أحداً .

فهل يظن هؤلاء الداعون إلى وجوب تشغيل المرأة خارج البيت أنهم بذلك يحسنون إليها ؟ أو يرفعون مقامها ؟ .

فى اعتقادنا أنهم واهمون ، ولو أنهم امعنوا النظر فى مكاسب المرأة التى خرجت عند غيرنا وخسائرها بعد أن بلغت التجربة أشدها واستوت لوجدوها خاسرة فى الأعم الأغلب ولا عبرة بعدد

من النساء فى العالم يعددن على الأصابع كسبن الجولة مثل انديرا غاندى وتاتشر وبندرنايكا وأمينة السعيد ونوال السعداوى وسهير القلماوى .. وان كنا لا ندرى ما خفى من حياتهن وهل يعتبرون أنفسهن رابحات كما نتصور ذلك نحن ؟؟

أم يشعرن فى قرارة أنفسهن بالخسران ؟؟

من الواضح جداً أن النساء عندنا ــ وأقصد العاقلات المثقفات الراعيات لمسئولياتهن ــ غير متحمسات لهذه الدعوة الملحة فى وجوب تشغيل المرأة والادعاء بأنها طاقة معطلة والدندنة حول هذا الموضوع بأساليب مختلفة والدليل على ذلك ما رواه الأخ الأستاذ عبدالله الخشرمى فى جريدة البلاد الغراء من دعوة إحدى الصحف ــ أى عكاظ ــ إلى ندوة عن عمل المرأة ودورها الفعلى فى الاسهام فى عمليات التنمية والتصنيع فلم يحضرها سوى سيدتين وتساءل الأخ الخشرمى كيف يتم الدفاع عن قضية صاحبها يتعمد تغييب نفسه وصوته ودوره ؟؟ وهو من أنصار عمل المرأة وكان بودى أن يقتنع بأن هذا التغيب يؤكد عدم اقتناع المرأة بهذه القضية التى يصر على اثارتها الرجال ، وينضم إلى صفوفنا نحن الذين نشترط لعمل المرأة حاجتها إليه وحاجته إليها وما عدا ذلك فلا .. إذا أصبح العمل لمجرد زيادة الدخل وجمع المال على حساب الاخلال بالوظيفة الأساسية .. وكل ما يقال ادعاء من امكان الجمع بين العمل خارج البيت ومسئولية البيت وواجباته بدون أى اخلال إنما هو مجرد تخريف ومكابرة واصرار على الخروج .

مشكلتنا نحن الرجال اننا نتزعم ونتصدى لقضايا المرأة الخاسرة كانزالها إلى ميادين العمل أو الانتخابات أو القضاء أو الحكم

ونصدم فى ذلك ونفشل بسبب رفض المرأة لأفكارنا ومع ذلك لا نرعوى بل نعاود الكرة تلو الكرة فى عناد واصرار .

المرأة جوهـــرة ثمينة

أكرر السؤال : من هى المرأة ؟ واجيب عليه بأنها هى الجوهرة الثمينة التى يجب أن تصان وتودع فى أعز مكان هى المدرسة بل هى المعهد بل الجامعة التى تربى الأجيال أفضل تربية فيجب اعدادها وتزويدها بكل ما يؤهلها لأداء هذه الرسالة وفى مقدمة ذلك الدين والخلق ثم الثقافة والكفاءة .

أكتب هذه الكلمة تعليقاً على مقالين منشورين فى جريدة البلاد تحت عنوان (عمل المرأة) فهمت من خلاصتهما أنه يرى أنه من الظلم كل الظلم أن تحمل الفتاة السعودية مؤهلاً علمياً ثم لا تعمل .. بينما هناك عشرات الآلاف من الوافدات يحللن مواقع يفترض تسليم دفتها إلى السعوديات وان على الجهات التعليمية المسئولة تدبير العمل لكل خريجة وفى أى مجال وإلّا أصبحت مقصرة فى أداء واجبها .

وهذا الرأى هو رأى الكثيرين من المدافعين عن حق المرأة فى العمل ، وتعليقاً على هذا الرأى أود أن أتساءل :

لماذا يتعلم الرجل والمرأة ؟ للعلم أم للعمل ؟؟ هل من مسئولية الدولة ـ أى دولة ـ أن تحدث من الوظائف والأعمال ما تستوعب جميع المتعلمين من الرجال والنساء ؟ وهل هذا معقول !

إننا جميعاً نعرف أن مجالات عمل المرأة محددة عندنا فلماذا نعلم بناتنا فى مجالات غير المجالات المحدودة لعملها كادارة الأعمال مثلاً أو

الهندسة أو الزراعة أو السياسة والاعلام مع وجود مجالات تعليم كثيرة تحقق لفتياتنا الوظيفة بمجرد تخرجهن ثم نرفع أصواتنا بالصراخ لعدم المبادرة بتوظيفهن حال تخرجهن ؟؟ .

من المسئول ؟ نحن أم ديوان الخدمة المدنية ؟ أم ادرارة التعليم العالى ؟

قد لينا ول وولماذا فتحتم كلية للإدارة وللهندسة وللاعلام وللزراعة وقبلتم ا البنات ؟ لماذا لم تقفلوها فى وجه البنات على الأقل ؟ والأولاد إذا لم تضمنوا لهم وظائف ؟؟

وردنا على هؤلاء يتلخص فى أن الكليات لا تفتح لتخريج الموظفين الحكوميين فقط بل لكل المواطنين فالتاجر مثلاً يريد تعليم ابنه أو ابنته التجارة والادارة للعمل معه والصانع يريد تعليم أولاده ذكوراً واناثاً الهندسة لنفس الغرض والغنى والثرى يريد تعليمهم ليكونوا أولاداً مثقفين ، فإن وجدوا عملاً فى الحكومة فأهلاً وسهلاً وإلّا أوجدوا لأنفسهم أعمالاً فى أموال أبيهم .

فلو أخذت الحكومة بسياسة افتتاح كليات بقدر حاجتها من الوظائف ثم قفلها بمجرد الإحساس بالاكتفاء فأين يذهب هؤلاء المواطنون ممن يستطيعون إيجاد أعمال لأنفسهم تعتمد على عملهم ؟

أما حكاية (الاحلال) أى احلال الخريج السعودى محل المتعاقد ، فإنها سياسة متبعة ومعمول بها ، ولكنها ليست من الأمور السهلة التى تؤخذ بجرة قلم بل بعد دراسات وتنظيم يضمن عدم الاخلال بالعمل ، فليس كل خريج من جامعة ولو كان دكتوراً يستطيع الحلول محل المتعاقد بدون اخلال بالعمل ، فهناك الخبرة العملية التى لا يمكن أن تسد فراغها الشهادات العلمية مهما علت

وخاصة فى مجال التربية والتعليم أو الطب أو القضاء مثلاً فليس كل خريج أو خريجة ادارة أعمال صالحة للحلول محل مدير مدرسة أو كلية بمجرد تخرجه بدون اخلال . مثل ذلك يقال عن الطبيب الذى تنقصه تجارب الكشف والعلاج . كما أنه ليس فى مقدور خريج كلية الشريعة أن يتولى القضاء حالاً قبل أن يتتلمذ على يد قاضى قديم متمرس بأساليب المتداعين وقد يكون كاتب الضبط خريج المتوسطة أو الثانوية أحذق من القاضى خريج الشريعة بحكم تجاربه وخبرته وقديماً قيل : أسأل مجرباً ولا تسأل طبيباً .

لهذا فإن عملية الإحلال هذه ليست عملية سهلة ولا ينبغى أن ينظر إليها بهذه البساطة وإلّا اختلت الموازين وارتبكت الأعمال .

من هو عـــدو المرأة ؟

انى أدافع عن المرأة ، انى أريد أن احميها ممن يدعون صداقتها وهم فى الحقيقة أعداؤها ، أنها فى رأيى جوهرة يجب أن تصان عن الابتذال ، إنها الآن فوق يرفع لها ما تريد ، ومن يدعون صداقتها يريدون انزالها إلى تحت .. يريدون انتزاعها من حصنها المنيع ليفترسوها لقمة سائغة .. يريدونها واجهة يجلبون بها العملاء ، ويزينون بها الاعلانات ، ويقضون بها الحاجات ، وأخيراً يريدون أن يلزموها بما ليس من واجبها .. يريدونها أن تشارك فى مصروف البيت بالإضافة إلى الحمل والولادة وأعمال البيت .. يريدونها أن تشاركهم فى مسئولياتهم . وهم عاجزون عن مشاركتها فى مسئولياتها ومع ذلك يزعمون أنهم أصدقاؤها ، وأنهم يطالبون لها بالمساواة بينما هى تجاوزت المساواة .

صحيح أن الرجل قد ميز عنها فى بعض الأمور ، ولكن هناك أمور أخرى منحت لها تقابل هذا الامتياز ، لقد جعل ميراثها نصف ميراث الرجل ، ولكنها أعفيت من واجب النفقة حتى على نفسها ، ولو كانت غنية فنفقتها على الزوج .. وإذا كانت القوامة للرجل على المرأة فقد جعل مقامها بين الأولاد أكبر : (أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ـ والجنة تحت أقدام الأمهات)[1]

وإذا كان الاختلاط محرماً عليها فهو محرم أيضاً على الرجل اجتناباً للفتنة بالنسبة لها ، وصيانة بالنسبة لها بصورة خاصة .. إن مطالبتنا بحمايتها من شرور الاختلاط هو ذنبنا الذى ارتكبناه مع العمد وسبق الاصرار ، وسنظل مصرين عليه بناء على التجارب التى نراها ، والعبر التى نشاهدها ، والتى يخرج فيها الرجل دائماً ولا يعيبه شيء ، وتخرج المرأة مثخنة بالجراح ، بل هى الضحية دائماً ـ إن الإسلام فاق كل الشرائع ، وسبق كل القوانين فى منح المرأة أفضل الحقوق وأيسر الواجبات ، وزاد عليها وقال : (**استوصوا بالنساء خيراً**) و (**خيركم خيركم لأهله**)[2] وكلمات المساواة والتحرر والحقوق التى يتنادى بها من يدعون صداقة المرأة ومن جرين وراء هذا السراب الخادع .. إنما هى دعوة حق أريد بها باطل . دعوة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب ، ووسيلة لاخراج الجواهر المكنونة من أصدافها تمهيداً لاصطيادها ثم افتراسها .

إننا لا نعارض عمل المرأة فى مجالاتها ، ولكننا نعارض أن

(١) رواه أحمد والنسائى .

(٢) رواه الترمذى .

تجلس بجانب الرجل الأجنبي ، وقد أخذت زخرفها وأزينت وهو مثلها كذلك تفتنه ويفتنها ، ثم يتطور الأمر ، فتخرب بيته ويخرب بيتها ، ثم ينتشر الوباء ، وتعم الفتنة ، وتغشى مجتمعنا الجرائم التى نقرأ عنها ونسمع بها فى بلدان شقيقة سبقتنا إلى إباحة الاختلاط أخذاً بهذه الدعوات الزائفة حتى ذاعت المنكرات ، وسادت الفوضى ، وتمزقت الأسر والبيوت !

إننا نريد للمرأة عندنا عزة الإسلام ، وكرامة العروبة ، ورفعة الخلق ، فإذا كان من هذا فعله هو عدو المرأة وضدها ، فنحن أعداء المرأة التى لا تريد ذلك وضدها ، وسنظل كذلك وستكشف الأيام والأحداث من هو عدو المرأة الحقيقى !

ترشيد التعليم النسوى فى الجامعات

أناقش فى هذه الكلمة مدى مسئولية الجامعات عندنا فى توجيه التعليم النسوى التوجيه الصحيح الذى يتيح للمجتمع السعودى الاستفادة الكاملة من فائض نصفه الثانى أو «النصف الحلو» ـ كما يطلقون عليه ـ وسامح الله من أطلق هذه التسمية إن كان يقصد إننا نحن الرجال النصف المر أو الحامض .

فى اعتقادى ـ واقولها صريحةً ـ أن منهج التعليم النسوى فى الجامعات لم يوجَّه التوجيه الصحيح الذى يساير حاجتنا مْن هذا التعليم ، ويكفل لنا الاستفادة الكاملة من كل متعلمة فى مجالها بدلاً من ترك الحبل على الغارب لكل فتاة أن تختار مجال التعليم الذى يحلو لها دون ترشيد ، باستثناء كليات البنات التابعة للرئاسة العامة لتعليم

البنات التى نعتقد أن مناهجها تخدم الغاية التى انشئت من أجلها وهى الحاجة . والاكتفاء الذاتى فى مجال تعليم البنات . ولا أظن أن فى صفوف خريجاتها بطالة ولا مناداة : «أوجدوا لهؤلاء البنات أعمالاً» .

من المفهوم أنه لا مجال عندنا لعمل المرأة فى الاقتصاد والادارة إلّا فى أضيق الحدود .. كايجاد قسم خاص لإدارة المدارس يمكن أن يغطى حاجة تعليم البنات بكامل مراحله . ولا داعى لفتح أبواب كلية الاقتصاد والادارة للبنات إلّا إذا كنا نتوقع أن يجرفنا التيار ، وسنفتح أبواب العمل النسوى على مصراعيه كالبلاد المجاورة . ونلقى نفس النتائج . وتلقى المرأة عندنا نفس المصير ـ لا سمح الله ـ تحت ستار التطور والتقدم والتحضر والتمدن الخ .. هذه الكلمات الطنانة الرنانة مظهراً لا مخبراً ولكنها فى الحقيقة سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً إلّا خسارة الدين والأخلاق .

ولم تكتف بعض جامعاتنا العزيزة بافتتاح أقسام الادارة العامة والاعلام أمام النساء . بل تعدتها إلى الهندسة بحجج واهية لا تبرر الاقدام على هذه الخطوة الخطيرة التى يريدها لنا أعداؤنا الالداء لأنها الخطوة الأولى نحو الابتعاد عن مقدساتنا وتقاليدنا وتراثنا .

ومن يدرى ماذا تخبىء لنا مناهج الدراسة الجامعية من أقسام جديدة لم تخطر لنا على بال كالسياسة مثلاً والحقوق وما لا يعلمه إلّا الله .

إننى أطالب الذين يدعون ويلحون فى الدعوة إلى إيجاد مجالات جديدة للعمل النسوى بحجة تزايد الخريجات عاماً بعد عام على

أساس أن واجب الدولة والمجتمع إيجاد وظيفة أو عمل لأى خريج أو خريجة كل عام ..

.. أطالب هؤلاء أن يصرفوا دعوتهم هذه إلى وجهتها الصحيحة ، فيطالبوا الجامعات بتوجيه التعليم الجامعى الوجهة التى تستطيع أن تلبى بها حاجة المجتمع من الخريجين والخريجات ، كل فى مجال اختصاصه دون اخلال بالتركيبة الإجتماعية التى نعيشها بل نشأنا عليها ، وفى سياج الأخلاق والقيم التى حدَّدها لنا ديننا الحنيف وتقاليدنا الأصيلة بعيداً عن اللهث وراء من يسمونهم المتحضرين والمتمدنين ، ناسين أو متناسين أن تعاليم اسلامنا هى الحضارة الحقيقية وكل ما سواها زيف وباطل .

إذا كنا حقاً نريد إنصاف المرأة ، ومنحها حقوقها كاملةً فإن علينا توجيهها الوجهة الصحيحة نحو مجالاتها الخاصة تعليماً ثم عملاً لا أن ندعها تغالط نفسها ، وتصدق المضللين لها القائلين بأنه لا فرق بينها وبين الرجل ، وانها تصلح لكل ما يصلح له ، وقادرة على أن تؤدى ما يؤديه ، وربما بدرجة أفضل كما يصور لها ذلك أولئك المضللون متجاهلين الفوارق الكثيرة فى تكوين كل من الجنسين ، بل الفوارق الوظيفية التى جعلها عاجزة تماماً عما يأتى به الرجل ، وهو عاجز أيضاً عما تأتى به المرأة بحيث يكون كل منهما مكملاً للآخر وبخط متواز تقريباً .

أجل نريد مناهج خاصة للتعليم النسوى الجامعى ، بل نريدها جامعة أو جامعات خاصة بالنساء لها مناهجها الخاصة التى تؤهل المرأة لمختلف مجالات عملها الخاص ، وفى نطاق الحفاظ على كرامتها ومكانتها كزوجة وأم ـ زوجة تحول بيت الزوجية إلى جنة

وارفة الظلال تتفيأ ظلالها أسرة سعيدة ، وأم تغدق حنانها على أطفالها ، وتحسن تربية أولادها ، وتقدم لبلدها كل ما تستطيع من خدمات أخرى إضافية مع عدم الإخلال بخدمتها الأساسية ، وأى خدمة للوطن أجلّ وأعظم وأكرم من صنع وتربية الأجيال[1]

هل نحتاج إلى مهندسات ؟

هل نحن فى حاجة فعلاً إلى مهندسات فى العمارة والتخطيط ؟! وهل اكتفينا من حاجتنا إلى مدرسات وطبيبات حتى ننتقل فجأة بالمرأة إلى تخريج مهندسات ؟! وهل عندنا نقص فى الرجال ؟! وهل أصبح عندنا التعليم للتعليم ـ على وزن الفن للفن ـ أم أننا نطور التعليم حسب خطة مدروسة للاكتفاء الذاتى ؟!

لقد أعلنت جامعة الملك فيصل بالدمام عن فتح قسم للطالبات فى كلية التخطيط والعمارة ، وأصبح لزاماً على ديوان الخدمة المدنية أن يفكر من الآن فى احداث وظائف نسائية فى البلديات ، وجميع المصالح التى تحتاج إلى التعمير والتخطيط لاستيعاب الخريجات عند تخرجهن بعد أربع سنوات . وإلّا فلا معنى لإحداث هذا القسم لأنه ليس من المعقول أن نعلم الفتاة الهندسة وتصبح مهندسة «قد الدنيا» ثم نقول لها قرى فى بيتك وطبق معلوماتك فى إدارة المنزل .

وإذا كنا سررنا بتخريج طبيبات من بناتنا ، وسنسر دائماً بذلك فقد علمنا أن وزارة الصحة والجهات الحكومية لا ترحب بتوظيفهن كالرجال ، لأن نظام الأسرة عندنا لا يسمح للمرأة بالنوم خارج

(١) تقدم المجلس البلدى الذى يرأسه المؤلف باقتراح إقامة جامعة خاصة للبنات تابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات قبل بضع سنوات ؟

بيتها فى «النوبات» التى يقتضيها العمل بالمستشفيات ، كما لوحظ عزوف الشباب السعودى عن الزواج بالطبيبات السعوديات ـ وهم أولى بهن ـ الأمر الذى أدى ببعضهن بالزواج من غير سعوديين أو البقاء من غير أزواج وكلا الأمرين أحدهما مر[1] .

ونفس الشيء سيتكرر فى المهندسات فلماذا التوسع فى فتح هذه الأبواب التى لن تظهر آثارها السيئة إلّا على المدى الطويل ؟! ألا تكفى هذه الكليات المختلفة بجامعات المملكة التى فتحت أبوابها للفتاة السعودية لتزويدها بالعلم والمعرفة والعمل فى حدود تقاليدنا ونظام الأسرة فى بلادنا ؟

نرجو ألا تقتدى جامعاتنا الأخرى بجامعة الملك فيصل إلّا بعد أن تدرس النتائج على المدى البعيد ومدى حاجة بلادنا إلى ذلك وحاجة فتاتنا السعودية إليه والله الملهم الصواب .

العمل النسوى .. لابدَّ له من ضوابط

ليت دعاة تحرر المرأة ـ دون قيد أو شرط ـ يقرأون معنا البحث القيم الذى نشرته مجلة اليمامة الغراء ، عن حقائق مذهلة مدعمة بالأرقام والاحصائيات من الواقع المؤلم الذى قادنا إليه دفع المرأة للخروج ونحن فى أول الطريق وماذا سيكون عليه الحال لو استمر تحرر المرأة وخروجها للعمل كالرجل تماماً ؟!

---

(١) جاء فى تحقيق لجريدة (عكاظ) : أن طبيبة تأخر بها الزواج تمنت أن يتقدم إليها أى زوج .. ولو كان أمياً ـ كما أن مجلة (اليمامة) نشرت تحقيقاً آخر مماثلاً ذكرت فيه أن حاملة للدكتوراة صرحت بأنها مستعدة للتنازل عن شهادته فى مقابل أن يتقدم لخطبتها أى رجل !!

يقول الدكتور إبراهيم العواجى وكيل وزارة الداخلية إننا استقدمنا (٧٥٠) ألف خادمة وخادم أى بمعدل خادم أو خادمة لكل عشرة أفراد على مستوى الوطن كله بما فيه البادية الذين لا يستخدمون خدماً ، وهى نسبة لا مثيل لها فى العالم سوى المملكة والخليج ـ ويقول الدكتور عبدالجليل السيف مدير مكتب الاستقدام بالرياض : استقدمنا فى أقل من عامين (٤٨) ألف خادمة ومربية .

ويقول البحث أن موظفة بسيطة جداً تعمل فراشة فى مدرسة استقدمت خادمة لتشرف على حاجات البيت ، ولتجلس مع الأولاد أثناء وجودها فى المدرسة فهل يعقل هذا ـ بحجة أننا مجبورون على أن نواجه الحياة بما تريد هى لا بما نريد نحن ؟؟

وأنا شخصياً أعرف عدداً من هؤلاء اللاتى يهملن بيوتهن واولادهن وازواجهن ، لا من أجل فرق المكسب البسيط بين مرتب الخادمة ومرتب الفراشة فحسب ، ولكن من أجل الخروج والابتعاد عن جو واجبات البيت حتى إذا خرجت الخادمة أو سافرت تحت ظرف من الظروف قالت المرأة لزوجها العبارة المعروفة «السوق أبومرزوق» أى أذهب إلى أى مطعم وهات لنا كم كيس نايلون من الأطعمة ، ولا تنسى أن تشترى معك أطباقاً من الورق لئلا نحتاج إلى غسيل الصحون !؟

وفى الوقت الذى أصبحنا فيه مضرب المثل فى البلاد الأخرى فى الحفاظ على المرأة وصون كرامتها والقدرة على أن تظل فى منأى عن الاختلاط بل أصبحنا حجة لاثبات أن من الممكن أن تحصل المرأة على حقوق كاملة دون أن تتعرض لما تتعرض له المرأة فى الغرب المتحلل ومن حذا حذوه من الأخوة الأشقاء فى الاسلام والعروبة . .

..فى هذا الوقت بالذات نسمع أصواتاً تتعالى وتنادى بخروج المرأة إلى كل مجال تحت ستار الأقسام النسائية الخاصة التى لن يطول عليها الأمر حتى يختلط الحابل بالنابل ونحاول العودة إلى ماضينا ، فلا نجد إلى ذلك سبيلا ، ونندم ولات ساعة مندم . إنها نفس الطريق التى سارت بها المرأة فى الغرب وانتهت إلى ما انتهت إليه ومن المؤسف أننا هنا عندما نقلد عملاً نقلده على غير هدى ودون تنظيم . فالذى نشاهده فى بعض البلاد الأخرى التى سبقتنا فى خروج المرأة إلى العمل أن المرأة العاملة هناك فى الأعم الأغلب عندما تنجب طفلها الأول أو الثانى على الأكثر تزهد فى العمل ، وتتفرغ للبيت والأولاد والأسرة ، ولا تفكر فى البحث عن خادمة تعتمد عليها فى كل شىء كما يحصل عندنا فإن الواحدة وقد زين لها أبالسة الإنس استقلالها وكيانها وقدرتها على التمرد منوط بالوظيفة والعمل ، وامكانية استغنائها عن الرجل متى شاءت ، فإنها تتمسك بالوظيفة مهما بلغ عدد الأولاد ، والبركة ـ كما أسلفنا ـ فى الخادمات واهمال الأولاد ، والأكل من الأسواق !

المجال واسع للخريجات !

والذين يرددون ساخرين : وهل يتسع التعليم النسوى استيعاب كل الخريجات ، نرد عليهم ليس بالضرورة أن يخرج للعمل خارج البيت كل الخريجات بل عن حاجة عمل المرأة الأساسى وعند الحاجة إلى الخروج لأن العلم للعلم أولاً وللنفس وللبيت ثانياً وللعمل ثالثاً .

والتعليم النسوى مازال واسعاً ومازلنا نستقدم آلاف المعلمات وإلى سنوات قادمة بل عشرات السنين القادمة بدليل أن التعليم إبتداء من المرحلة المتوسطة ومروراً بالمرحلة الثانوية لم نحقق فيه اكتفاءً ذاتياً والتعليم الجامعى مازال يعتمد على التلفزيون المغلق والتنمية مستمرة كما أن كثيراً من العاملات الآن سوف يتزوجن أو ينجبن ويضطررن لترك العمل والتفرغ للبيت .

وليس التعليم النسوى هو المجال الأوحد كما يقولون بل هناك مجال لا يقل أهمية بل هو أولى من كثير من المجالات التى يقترح هؤلاء الأخوة فتحها أمام النساء كالبنوك والبلديات والبريد والنسخ على الآلة وغيرها ـ وكلها فتن نائمة ـ مجالات أولى هى مجالات الطب والعلاج أى المستشفيات والمستوصفات النسائية للكشف والتوليد ومعالجة النساء فقط مثل مدارس البنات تماماً .

إن الدعوة إلى إقامة مستشفيات ومستوصفات فى مختلف أنحاء المملكة خاصة بالنساء سيضمن لنا الاستفادة من العنصر النسائى الفائض عن حاجة البيت والتعليم النسوى وتأمين العمل لهن عدة قرون لا عشرات السنين فحسب . ليت هؤلاء الذين يدعون أنهم أشفق وأرحم بالمرأة يخلصون النية فيوجهوا دعوتهم إلى فتح هذا المجال الحيوى المصون لنضع يدنا فى أيديهم ولكن هيهات أن يفعلوا لأنهم يريدونها معهم كتفاً إلى كتف ومكتب بجانب مكتب ولأنهم يعرفون جيداً أن هذه الحواجز لن تلبث أن تنقشع وتتلاشى بفعل الزمن والاحتكاك والأمثلة قائمة حوالينا .

وأخيراً فإننا نكرر دعوتنا إلى ترشيد التعليم النسوى فى كل

مراحله . والفصل بينه وبين التعليم الرجالى[1] لنؤهل كل جنس بما خلق له ويصون كرامته حماية لأسرنا من الانهيار الذى نشاهده عند غيرنا وضناً بأولادنا من الضياع الذى تردى فيه أولاد غيرنا . وتلافيا للتفكك الذى نزل بكل المجتمعات التى سبقتنا إلى دفع المرأة للخروج بها فى كل مجال باسم المساواة والحرية والحضارة الزائفة .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

حق المرأة فى العمل

يركز بعض الكتاب عندنا ـ هداهم الله ـ على عبارة (حق المرأة فى العمل) ويأتون ببعض الآيات والأحاديث النبوية التى تبيح للمرأة ما هو مباح للرجل ويغفلون الآيات والأحاديث التى تجعل هذه الاباحة فى حدود وأطر يجب ألّا نتعداها .

والذى يلفت النظر أن المدافعين عن حقوق المرأة فى العمل هم من الرجال ، وليسوا من جنس المرأة . يحاولون بذلك أن يوهموا أن الرجال الآخرين ضدها ، وأنهم ينكرون حقها فى العمل مع أن أحداً لم ينكر قط حق المرأة فى العمل ، وكل ما يدور حول عمل المرأة من آراء يكاد لا يخرج عن :

١ ـ الاختلاط .

٢ ـ مناسبة العمل لطبيعة المرأة فى المجتمع المسلم الملتزم .

٣ ـ عدم إضرار ذلك بوظيفتها الأساسية المقدسة فى الحفاظ على

---

(١) المقصود فصل المناهج والتخصصات .. لأن الفصل بين الجنسين واقع فعلاً ..

النوع وتربية الأولاد .

وكل النقد الذى ينصب على عمل المرأة يكاد لا يتجاوز الاهمال الذى بدأ يستفحل ويتطور بل يفسد العلاقات الزوجية بالانصراف عن العمل الأساسى واسناد عمل البيت وتربية الأولاد إلى الخوادم من الأعاجم الذين أصبحوا خطراً على أخلاق وتربية ولغة الأولاد .

إنهم يخلطون ولا يفرقون بين ما هو حق واجب وما هو مباح إذ لا خلاف فى أن العمل مباح للمرأة فى حدود الشرع وعند الضرورة ولكنه ليس حقاً ولا واجباً تفرضه المرأة على الرجل إذا خرج عن حدود الشرع أو أدى إلى إخلال بواجبها الأول وحق غيرها عليها .. كالزوج والأولاد .. إنها فتنة يتزعمها بعض الرجال ـ عفا الله عنهم ـ ليوهموا المرأة أن العمل حق لها لا يملك الزوج ولا الأب ولا الأبناء الاعتراض عليه وهى عبارة حق أريد بها باطل وسلاح ذو حدين ، فهناك امرأة من حقها العمل بلا جدال ، وهناك امرأة يكره لها العمل ، وثالثة يحرم عليها العمل . فكيف يقولون هكذا اعتباطاً : (العمل حق للمرأة كما هو حق للرجل) دون تفصيل .. لقد عاش الإسلام أربعة عشر قرناً والمرأة فى عملها المخصوص والرجل فى عمله الخاص ، وظلت الأخلاق والقيم والمجتمعات الإسلامية ، بخير والبيوت عامرة ، وظلال السعادة مخيمة . ولم تختل الأعمال ، أو ترتبك النشاطات ، بل كانت المجتمعات أفضل منها الآن .

والذى يحز فى النفس أن دعاة خروج المرأة للعمل يغلفون تحريضهم المرأة على الخروج بآيات وأحاديث بعيدة عن الموضوع ،

وعبارات احترازية كعبارة وفق تعاليم الإسلام ، والاعتراف بقوامة الرجل ، ووجوب تربية الأولاد . ناسين أو متناسين أن المرأة لن تخطف من كلامهم إلّا عبارة (حق المرأة فى العمل) لتشهرها فى وجه الزوج سلاحاً بتاراً تردد فيه تلك الآيات والأحاديث التى استعملها صاحبنا فى غير موضعها ، واتخذها حجة فى حق المرأة فى العمل كقوله تعالى : ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى**﴾[1] وقوله ﷺ (**النساء شقائق الرجال**) غير قارئة ولا ناظرة إلى الشروط والاحترازات الأخرى التى ساقها صاحبنا للتعمية .

أيها الأخوة الكتاب دعوا جوهرتنا المكنونة فى حرزها المصون ، ولا تحرضوها على الخروج فتخربوا بيوتكم وبيوت غيركم بأيديكم ، كما خربت بيوت أخرى فى بلاد أخرى نشاهدها بأعيننا ، ونلمح فى وجوههم الندم ـ ولكن هيهات إذ لا ينفع الندم .

ـ إن أعطاء المرأة حقها ـ كما ترونه عند غير المسلمين أو عند المسلمين المتحررين من قيود الإسلام ـ خلق بينها وبين الرجل فجوة واسعة تلاشت معها المودة والرحمة ليس بين الزوجين فقط بل بين الأب وبنيه وبين الأم وابنها ، فأصبح للزوجة عالمها الخاص وللزوج عالمه الخاص ، وشاع ما شاع مما لست أذكره وتعرفونه ، وراح الأبوان يطردان أولادهما بمجرد بلوغها الحلم ، ليبحثوا عن لقمة العيش كيفما شاءوا .

فهل تريدون أن توصلونا إلى ما وصلوا إليه ؟؟

(١) سورة الحجرات آية ١٣ .

المضللون .. والمضللات

هل فى اخراج المرأة للعمل خارج البيت تكريم لها ؟ وهل فى دفعها للخروج إلى الأسواق كالرجال تماماً لقضاء ما يمكن أن يقوم به الرجل حضارة وتقدم ؟؟ وهل فى استغلال أنوثتها واتخاذها وسيلة دعاية فى الاعلان ، وأداة جذب للزبون اعتراف بحريتها وكيانها ؟ وهل هذه المكانة التى أصبحت تحتلها المرأة فى الغرب ذى الحضارة الزائفة مكانة تحسد عليها المرأة الغربية ، وتستحق أن تلهث وراءها المرأة العربية لتصل إليها ؟! وألا تستطيع المرأة أن تثبت وجودها وتقيم كيانها إلّا إذا خالطت الرجال وزاحمتهم فى كل مجال .

فى رأينا أن للمرأة دوراً قيادياً وهاماً جداً لا يقل أهمية عن دور الرجل إن لم يفقه ، ولكنه يختلف تماماً عنه كما يختلف دور الرجل تماماً عن دورها ، وعلى أساس التنسيق بين الدورين يقوم المجتمع السليم ، وتمضى الحياة فى طريقها المرسوم ، أما إذا اختلطت الأدوار وتداخلت ، فإن النتيجة هى ما نراه ونسمعه ونقرأه عنه من الانحلال الخلقى والفساد الإجتماعى . والتفكك الأسرى الذى حل بالمجتمعات الغربية وكل من سار فى فلكها . إن هذا التضليل الذى يردده أنصار استغلال المرأة باسم التحرير أحياناً والتحضر أحياناً أخرى زاعمين أن عمل المرأة يحميها من غوائل الزمن ، ومتاعب الحاجة ، وبؤس العوز ـ هذا التضليل لا يقوم على أساس بل هو أوهى من بيت العنكبوت ، فالبطالة والحاجة والعوز لم ترحم الرجال فى المجتمعات التى يتخذها هؤلاء المضللون والمضللات قبلة وقدوة ، فكيف أصبح حال النساء هناك ؟ بعد أن تخلى الرجال عن

مسئولياتهم تجاههن أثر حصولهن على الحرية والمساواة المنشودة ؟

إن القدرة على العمل وحدها لا تحمى من الفقر والحاجة والعوز . ووظيفة المرأة وظيفة سماوية مكفولة يأتيها من يطلبها لها إلى دارها دون حاجة إلى أن تلهث هى وراءها . وتقدم العرائض أو توسط الوسطاء ، وظيفة كريمة أصبحت تغبطها عليها المرأة الغربية . وتتمنى أن تحصل عليها بعد أن فقدتها باسم التحضر والتمدن الذى يريد المضللون أن يخدعوا به المرأة العربية . وينزلوها من عرش مملكتها إلى سوق النخاسة سوق الأغواء والاغراء والاثارة . إثارة الغرائز والشهوات .

إن الله عزّ وجلّ هو أعلم بمصالح العباد . وهو الذى خلق الزوجين الذكر والأنثى . وانه هو أغنى واقنى . وان نظامه دقيق وحكمه عدل ، وانه لو رأى مصلحتهن فى غير ذلك لقضاه لهن . لأنه لا يظلم أحداً . ولا يحابى أحداً على حساب أحد .

إن كل ما يردده هؤلاء المضللون والمضللات من كلمات براقة . ودعاوى زائفة لا تحمل أى خير للمرأة بل هى مجرد سم فى عسل . وظاهرها الرحمة . وفى طياتها سوء العذاب ، وما أكثر العبر أمامنا لو تركنا الظاهر والقشور . وتعمقنا فى دراسة اللب وما تخفى الصدور .

العمالة الأجنبية والعنصر النسائى

هل صحيح أن عندنا ضعف استغلال للعنصر النسائى فى المجتمع أدى إلى اعتمادنا على الأيدى العاملة من خارج البلاد ؟ أو

كان أحد أسباب ذلك الاعتماد ؟

هذا ما زعمته احدى صحفنا الأسبوعية كنتيجة لدراسة أجرتها عن العمالة الأجنبية وأسباب اعتمادنا عليها .. أشارت فيها إلى أحد عشر سبباً أقحمت بينها هذا السبب الذى نخالفها الرأى فيه لأننا نرى أننا نستغل العنصر النسائى فى تنمية بلادنا أحسن استغلال حتى أصبحنا مضرب المثل بفضل سياسة الدولة وحمايتها لهذا العنصر العزيز الكريم من التردى فى مهاوى التفسخ والرذيلة

أما الأسباب العشرة الأخرى التى أشارت إليها المجلة فإنها هى الأسباب الحقيقية التى كان يجب التركيز عليها ، ووضع الحلول اللازمة للتغلب عليها بعيداً عن الدعوة إلى المزيد من استخدام العنصر النسائى فيما لم يخلق له . ووضعه فى مجالات تجر عليه من الويلات ما هو فى غنى عنه . ويفقد وظيفته الأصلية ويوقعه فى براثن الذئاب الذين نراهم فى غير مجتمعنا يستغلون هذا العنصر أسوأ استغلال . ويلعبون بعواطفه ويهدرون كرامته . وما أكثر المشاهد التى نراها ونسمع عنها فى مختلف وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة .

أجل إن العنصر النسائى فى بلادنا مستغل أحسن استغلال لا أسوأه . ولا نخالنا فى حاجة إلى زجة فى متاهات ..

نحن واثقون انها لا تعود عليه ولا على المجتمع بأى خير ، لأن الخسارة فيه أكثر من الربح . والضرر فيه أكثر من النفع . وكل ما يقوله البعض من إمكانية الجمع بين العمل ومسئولية البيت ـ زوجاً وولداً ـ بدون متاعب أو لحساب أحدهما على الآخر إنما هو مجرد مكابرة وادعاء . والأدلة على ذلك كثيرة . والأصوات التى

أصبحت ترتفع هنا وهناك مثل «يجب أن تعطى المرأة اجازات طويلة ..» «يجب أن يكون دوامها أقل» ، «يجب أن تنشئوا لهن دور حضانة» ، يجب ويجب .. ولن تنتهى المطالب الأمر الذى يدل على العجز عن سد فراغ الرجل الّا على حسابه أو حساب العمل ، وهما أمران أحلاهما مر . فهلا صبرنا حتى ننتهى من علاج الأسباب الأخرى التى تضطرنا إلى الاعتماد على الأيدى غير السعودية ، وتأجيل الدعوة إلى اخراج العنصر النسائى السعودى من عالمه المصون المكنون ، واختلاق المبررات لذلك ؟ اننا لا نعارض عمل المرأة مطلقاً وإنما نعارض عملها فى غير مجالها الحصين ، ونعتبر أن وظيفتها الأولى هى الزوجية والأمومة ومملكة البيت ، فإذا استطاعت أن تعمل فى مجالها الذى أشرنا إليه دون اخلال بوظيفتها الأساسية فلا بأس ، وإلّا «فقرن فى بيوتكن» كما قال رب العزة ..

مخاطر الاختلاط

يتحدثون ويستنكرون ويستغربون موجة خطف الفتيات التى بدأت تنتشر فى كثير من المجتمعات المتحضرة ـ فى نظرهم ـ ولا يسألون أنفسهم ما هى الدوافع الحقيقية أو ما هى الأسباب التى تولدت عنها الظاهرة المشينة والتى هى أقرب إلى أخلاق البهائم من أخلاق الإنسان ؟!

أليس هو خروج المرأة ؟! وغشيانها المجتمعات بمختلف وسائل الاختلاط ؟! ألم تكن المرأة فى المجتمعات التى مازالت مصونة ـ كمجتمعنا ـ لا تزال فى موضع الصون من مثل تلك الأحداث

الحيوانية ؟!

لقد كانوا يحاجونا بدعوتهم للسفور وبأن سفور المرأة يخفف من تطلع الرجل إليها ولا تختلف نظرة الرجل إليها عن نظرته إلى زميل من الرجال فإذا بالأحداث تدحض هذه الحجة وإذا بالسفور وما نشأ عنه من اختلاط وانسجام يتحول إلى مفجّر للغرائز دافع إلى الجرائم ... جرائم الخطف وما يعقبه من أفعال يندى لها جبين الإنسانية بل هى انحراف صارخ إلى الحيوانية العمياء .

إننى لست معارضاً عمل المرأة فى النطاق المعمول به فى بلادنا ، وكل ما ارجوه الا يتطور هذا العمل إلى الدرجة التى وصلها فى غير هذه البلاد الأمر الذى سيؤدى حتماً إلى ما وصلت إليه المرأة هناك .

وما أريد أن أقوله هو أن يكون تعليم المرأة غاية لا وسيلة .. غاية لتكون فى مستوى الرجل علماً وثقافة وفكراً وسواء كان هذا الرجل أباً أو أخاً أو زوجاً وليكون لها رأى فى كل ما يجرى وما يدور فى مجتمعها الخاص .

وليس وسيلة للعمل فحسب .. فالمرأة أساساً لها عمل مخصوص كما للرجل عمل مخصوص والعمل الذى يدعو إليه دعاة العمل للمرأة بحججهم المختلفة وهو عمل إضافى وليس عملها الأساسى والعمل الإضافى عادة يخضع للظروف والحاجة وليس الزامياً ... وعكس ذلك عمل الرجل فإن عمله خارج البيت هو الأساس والواجب .

والخلاصة التى نريد أن نصل إليها هى أن مطالبة الدولة ممثلة فى ديوان الخدمة المدنية بأحداث وظائف لتوظيف جميع الخريجين

والخريجات ومطالبة الدولة ممثلة فى وزارة التعليم العالى بضرورة قصر كلياتها وجامعاتها على ما تحتاجه الدولة لسد وظائفها ـ كما يقول البعض ـ مطالبة غير عادلة ولا مقبولة فالتعليم فى كل الدنيا متاح للجميع وتفتح الجامعات والكليات لسد حاجة المجتمع بمختلف فئاته ومسؤولية الحكومات تقتصر على ضمان التعليم وليست مسؤولة عن ضمان العمل فالتعليم اعداد للعمل وعلى كل مواطن أن يبحث عن العمل الذى يناسبه .

وقد بدأت وظائف الحكومة لا تتسع لكافة الخريجين من الرجال ، فكيف نريدها أن تستوعب النساء أيضاً مع أن عدد الخريجات يزيد عن عدد الخريجين كل عام ؟!

ليتنا نستطيع أن نوجد عملاً للخريجين من الرجال خلال الثلاث سنوات القادمة ، ونفكر فى ذلك من الآن بدلاً من هذا البحث المرهق عن مجالات لعمل المرأة ننتزعه من اعمال الرجال لنخلق بطالة فى الرجال .

أيها الرجال الذين تجهدون أنفسكم فى فتح مجالات جديدة لعمل المرأة على حساب بطالة الرجل انتبهوا فقد تضطرون إلى تغيير رأيكم بالمطالبة بعودة المرأة إلى البيت لاحلال ابنائكم محلها ، وحينئذ يرفض العفريت أن يعود إلى القمقم وتعضون أنامل الندم .

فاتركوا المرأة فى حالها وفى مجالاتها المحدودة لتتفرغ لوظيفتها الأساسية ، واكفوها أنتم شر العمل والحاجة فتلك هى وظيفتكم وكل تداخل فى الوظائف طريق إلى الفوضى ...

دعـــاة الاخــــتلاط

دعاة الاختلاط إما سذج بلهاء .. وإما دعاة مكرة ـ سذج لا يبعدون النظر فى هذه المسألة الشائنة ويتصورونها مقابلات عادية تعطى المرأة حصانة فى مواجهة الرجل مواجهة الند للند دون أى آثار جانبية .

أو خبثاء يريدون انتزاع هذه الجوهرة المكنونة من صدفتها للعبث بها ، أو الزهرة العطرة للاسترواح بها ثم إلقائها على الأرض .

فلنسمع معاً ما يقوله كاتب مصرى عن بعض نتائج الاختلاط فى جامعات مصر لعلنا نعتبر ، والسعيد من اتعظ بغيره كما يقولون :

١ ـ استغلال وقت المحاضرات فى الجامعة لتذهب البنت مع الولد إلى السينما ، والحجة معها بأنها كانت فى المحاضرة . وإذا تأخرت يكون الجواب حاضراً : لقد أطال الأستاذ المحاضرة .

٢ ـ الرحلات فالبنات يشاركن فى هذه الرحلات بالرقص البلدى ، ويرين فيه عرضاً جميلاً لمفاتنهن . وابرازاً لأنوثتهن . يرقصن وأعين الزملاء تتوهج وكميراتهم تسجل .

٣ ـ الذهاب إلى الكافتيريا بمناسبة . وغير مناسبة . للإلتقاء بالزملاء .

٥ ـ الاشتراك فى نشاط الأسر والاحتجاج بالتأخير للإنشغال باجتماعاتها واحتفالاتها الليلية .

إن دعاة الاختلاط هؤلاء يريدون وضع الفتاة وسط الماء ثم يقلن لها : إياك . اياك أن تبتلى بالماء ـ يريدون تعريضها للفتنة ، فتنة نفسها وغيرها ثم يقولون لها : حافظى على نفسك وشرفك !

إنه امتحان قاس قلما تنجح فيه الفتاة ، وهى الخاسرة فعلاً ، ولن تقتصر خسارتها عليها وحدها ـ إنها خسارة لأهلها وأولادها أسرتها ووطنها ..

السفور والحجاب

اختلاف فقهاء الإسلام فى كثير من أحكام الفقه الإسلامى ليس جديداً . بل هو قديم منذ صدر الإسلام وطيلة القرون الماضية من تأريخه . وتلك ميزة من ميزات الفقه الإسلامى . وليست عيباً فيه ، بل توسعة ورحمة بالأمة .

ومسألة حدود السفور والحجاب من المسائل التى اختلفت فيها الآراء تبعاً لاختلاف النصوص المروية فى هذه المسألة واجتهاد الفقهاء .. فهناك فريق قال بأن كشف الوجه واليدين ليس من السفور الممنوع استناداً على حديث (يا أسماء) الذى أشرنا إليه وإلى ضعف إسناده وكونه مرسلاً وعدم أخذ أكثر فقهاء الإسلام به لتعارضه مع آية الحجاب القرآنية . ومع حديث عائشة رضى الله عنها الذى قالت فيه مامعناه : (إن نساء المسلمين كن وهن محرمات يسفرن عن وجوههن كواجب من واجبات الإحرام للحج . ولكنهن رغم ذلك كن يسدلن على وجوههن الحجاب كلما قرب الركبان من الرجال منهن) وهذا أكبر دليل على وجوب ستر الوجه أمام الرجال .

والبعض منهم ـ أى الفقهاء ـ علل هذا التعارض بأنه ربما كان قبل نزول الآية ، واعتبروه منسوخاً بها . والبعض اشترط الأخذ به

مع الأمان من الفتنة فى ذلك الزمن البعيد ، يوم لم يكن هناك مكياج ولا رموش ولا تلميع ولا تسريحات ولا ضيِّق ولا مخزَّق ولا ... مما نعرفه جميعاً فى هذا الزمان من أسباب الفتنة التى أصبح الأمان فيها مستحيلاً .

وهناك فريق قال بمنع الكشف عن الوجه ووجوب تغطيته أخذاً بحديث عائشة وهو ما عليه الجمهور وما كنا عليه نحن فى هذه البلاد المقدسة قروناً طويلة حتى أواخر القرن الماضى الهجرى حتى منينا بهذا التقليد الأعمى الذى حذرنا منه الإسلام . وخرج منا مجتهدو آخر زمن لينبشوا عن آراء فقهية مرجوحة ليستبيحوا بها كشف وجه المرأة ، ويفتوا بذلك تشجيعاً على السفور ، وايقاظاً للفتنة النائمة ، وفرح بها بعض الشباب وتمسكوا بها دون التفكير فى عواقبها الوخيمة العاجلة والآجلة من افساد وخطف وجرائم لولا السفور والاختلاط لم تقع .. من هذا المنطلق كتبت كلمتى السابقتين تحت عنوان (هذه الفتنة) و (لم تقولون ما لا تفعلون) وما جاء فى تلك الكلمتين لم يكن رأياً جديداً يحتاج إلى الالتزام بمنهج استدلال فدليله (منه فيه) ــ كما يقولون ــ أو على حد تعبير الشاعر العربى :

وليس يصح فى الأذهان شىء
إذا احتاج النهار إلى دليل

نعم لم أقل أن هذا اجتهاداً منى أو رأيا جديداً حتى يلزمنى المنهج فى الاستدلال . بل قلت أن هذا هو مذهب الجمهور من أئمة المجتهدين . وعلى رأسهم الأئمة الأربعة : مالك والشافعى وابن حنبل الذين قالوا أن ستر وجه المرأة واجب ، وأن كشفه حرام استناداً على آية ﴿**يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾ أما فقهاء الحنفية فقد

قالوا أن وجه المرأة ليس بعورة وان كشفه يجوز بشرط الا يترتب على الكشف فتنة وحينئذ يكون كشفه حراماً سداً للذريعة . ومن أراد أن يعرف الأدلة المستندة على منهج الاستدلال الصحيح فليراجع كتب الفقه الإسلامى فى مذاهبه الأربعة فأنا ناقل ولست مجتهداً .

أما الغيرة والرجولة فكلاهما من خصال المسلم المحمودة والمطلوب من كل مسلم أن يتحلى بها ، وقد لجأ عليه الصلاة والسلام إلى استفزازها فى الرجل الذى جاءه يستأذنه فى الزنا فلم ينهره ولم يشتمه بل سأله : **هل ترضاه لأمك أو أختك أو عمتك** ؟ وعندما كرر ذلك الرجل كلمة : لا . بدافع الغيرة والرجولة لا التحريم طبعاً جاءت كلمة الرسول المانعة الرادعة : **كل الناس لا يرضاه لأهله** ـ أو كما قال ـ .

أكتب هذه الكلمة تعقيباً على كلمة بعض الكتاب حيث أتى فيه بنصوص من أقوال الامام الشاطبي والإمام ابن تيمية لا محل لها من الاعراب ، فأنا لم أكتب بحثاً فقهياً جديداً فى السفور والحجاب ، بل سردت مذاهب الفقهاء فى المسألة . ورجحت ما اطمأنت إليه النفس ، واعتقدته صواباً .

أما الأستناد على تفسير الامام الرازى لآية ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم**﴾ على اباحة كشف وجه المرأة فقد أبعد النجعة فإنه ليس معنى الآية أن على الرجل أن يغض بصره وللمرأة أن تكشف وتتعرى طالما أن الرجل مأمور بالغض ، وواجب عليه أن ينكس رأسه ، ويغمض عينيه كلما صادفته امرأة كاشفة سافرة فى الطريق ولا بأس أن يصطدم بالآخرين ، أو يهوى فى حفرة ، أو يتعثر فى حجر .. وقد رد الكاتب على نفسه عندما جاء بعد ذلك

بحديث جابر عندما سأل الرسول عن نظرة الفجاءة فأمره بصرف البصر وهذا هو تفسير الآية.: ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات**﴾ أيضاً.

ولكن المدافعين عن أخطاء المرأة والداعين إلى سفورها وخروجها عن الخط الإسلامى المستقيم ـ سامحهم الله وهداهم ــ لا يأتون من الآيات والأحاديث إلّا ما يوافق أفكارهم ويساند حججهم ولو ظاهراً أو مبتوراً.

كما أعتقد أن الأستناد على أقوال بعض المفسرين دون أقوال فقهاء المذاهب الاسلامية التى هى أقرب إلى الصواب فيه كثير من الانحراف عن هذه الجادة .. وليست هناك حاجة لكشف وجه المرأة فى المحاكم والشهادة والنكاح كما ذكر الكاتب استناداً على كتاب (محاسن التأويل) فهذه محاكمنا فى طول البلاد وعرضها تنظر القضايا الزوجية والحقوقية والجنائية بمختلف أنواعها دون أن يطلب من أية امرأة الكشف عن وجهها .. حتى ابداء الزينة فإن القرآن حدده موقوفاً على المحارم فقط وليس لكل الناس، ولا أدرى كيف استطاع الكاتب أن يقول فى ختام كلامه: (ويتضح مما ذكر ـ وهو بعض ما استفاضت به كتب المفسرين ـ أن وجه المرأة وكفيها ليسا بعورة ويأتى الحل والتحريم فيما يتعلق بنظر الرجل إلى وجهها وكفيها) مع أن جميع النصوص التى ساقها بعضها مخالف لما عليه قول الجمهور وفى مقدمتهم الأئمة الأربعة، وبعض من أقوال المفسرين وهو ليس حجة عندما يصطدم بقول الفقهاك والأصوليين، والبعض الثالث فيه تحفظ وهو اشتراط الأمان من الفتنة أو قيام حاجة ضرورية، وأعجب ما فى كلامه أنه حمل الرجل مسئولية

الحل والتحريم وحده وكأنه يقول : أيها النساء اكشفن وأيها الرجال غضوا أبصاركم ، وصدق الرسول الكريم الذى يقول «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**» .

طبيبـاتنا ... والحجـاب

لا يعلم إلّا الله وحده مدى الغبطة والاعتزاز اللذين أشعر بهما وأنا أقرأ أخبار التخرج لطالبات بلدى وكأنهن كلهن بناتى ، وأتطلع إلى اليوم الذى أرى فيه مستشفيات فى جميع التخصصات خاصة بالنساء لإكمال مسيرتنا فى الحفاظ على تعاليم إسلامنا وتقاليدنا وتحقق أحلام نسائنا اللواتى يتحرجن من كشف أنفسهن أمام الأطباء الرجال ، ويتطلعن إلى اليوم الذى لا يكشف على النساء إلّا النساء .

أجل لقد ملأنى الاعتزاز والفخر وأنا أقرأ امتحان البكلاريوس فى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة وأرى أن الناجحات أكثر من الناجحين ، والتقديرات للبنات أفضل من التقديرات للبنين ... وكنت قد سمعت مثل هذا الكلام فى إحدى جلسات المجلس الأعلى لجامعة أم القرى عن تفوقهن فى جميع الأقسام . والطب هو المجال الثانى بعد التدريس الذى نود تشجيع الفتيات عندنا على اقتحامه لأن التشجيع على السكرتارية والإدارة والمجالات التى تدفعهن إلى الإختلاط هن لا يردنه ويتمنين أن نوفر لهن المجالات المعزولة ولكننا مع الأسف ـ لا نفعل بل يذهب تفكيرنا إلى مجالات أخرى هن لم يردنها «كما أسلفت» لأنهن جبلن على الحياء والحجاب .

هذه مقدمة جئت بها من أجل كلمة أريد أن أعاتب بها صحافتنا وإدارات جامعاتنا فى موضوعين :

● الأول : كاريكاتير نشرته إحدى صحفنا المحلية فيه سخرية لاذعة من حجاب الطبيبات السعوديات .

● الثانى : رفض إحدى الجامعات ابتعاث اللواتى رضى أزواجهن بالسفر معهن كمحارم لإكمال دراساتهن العليا إلّا إذا كان الزوج مبتعثاً هو الآخر ، ولا أدرى ما هى الحكمة من هذا الشرط لأنه يكفى أن يكون معها محرم وكفى .. فكيف يتأتى للطبيبة أن تتزوج مبتعثاً ؟ وإذا كانت متزوجة هل تطلقه لتتزوج مبتعثاً ؟ أم يقضى عليها أن تظل دون تخصص مدى الحياة ؟ ونحن أحوج ما نكون إلى تخصصات النساء فى أمراض النساء والأطفال على الأقل .

هذان العتابان حملها إلى البريد فى رسالة حزينة من طبيبات سعوديات تعلن فيها هل حفاظنا على الأخلاق والتقاليد ، بل وأوامر الدين يجعلنا موضع السخرية والتندر؟ وماذا فى الحجاب الذى أثبتنا بالحفاظ عليه أنه لا يعوقنا عن أى عمل ، بل جعلنا موضع الإحترام والتقدير من الأجانب ـ فكيف نصبح موضع السخرية من صحافتنا ؟

وهل يجوز أن نصدم بهذا الشرط ـ شرط المحرم المبتعث ـ بعد كل هذه التضحيات التى قدمناها ، والجهود التى بذلناها والسهر والإجتهاد ، والجميع يعرف صعوبة دراسة الطب وطول سنواتها ، وتردد الشباب فى قبولنا كزوجات مشغولات بهذه المهنة الصعبة التى لا يرضى بها أكثر الأزواج ؟

أنقل بأمانة هذين العتابين إلى جامعاتنا الفتية ، وإلى صحافتنا

العزيزة . وأرجو من الجميع التشجيع على الحجاب لأن فيه الخير كل الخير . وتشجيع الطبيبات على التخصص لأننا فى حاجة إلى ذلك .

فساد بعض المتحجبات ...
لا يلغى أهمية الحجاب ! !

هناك نفر من الكتاب .. يتخذون من وجود فتاة متحجبة أسوأ سلوكاً من فتاة سافرة حجة لهم على إباحة سفور المرأة ، وكأنهم بهذا يريدون إلغاء الظاهر تماماً ، ويبنون أحكامهم على السرائر التى لا يمكن النفاذ إليها إلّا نادراً .. ولا يصح أن نبنى عليها الأحكام .

إن كثيراً من دعاة سفور المرأة واختلاطها بالرجل يرددون هذه الفكرة ويؤلفون عليها القصص الفردية التى لا تخلو المجتمعات منها ليس فى مجال المرأة والسفور فقط ، ولكن فى كل المجالات فقد يصادف شخصاً يتظاهر بالتقوى وهو غارق إلى أذنيه فى المعاصى . ويصادف شخصاً آخر يظهر الود والصداقة بينما ينطوى على الكراهية والحقد ، ويصادف ثالثاً يعظ الناس ولا يعظ نفسه . فهل يجوز لنا أن نتهم كل تقى أو صادق أو واعظ ، ونسخر منهم وندعو الناس إلى عدم الالتزام بخلق كريم بحجة أنه يوجد من هؤلاء من ليس صادقاً ؟ !

إن وجود محجبات فاسدات لا يبيح لنا انتهاك المحرمات باباحة السفور والاختلاط بين الجميع ! إنها فى نظرنا حجة واهية بل داحضة ودليلنا على ذلك هو هذا الانهيار فى الخلق والقيم الذى

منيت به مجتمعات السفور والاختلاط ، والتماسك الملموس فى البقية الباقية من المجتمعات المحافظة أو نصف المحافظة .

أما أولئك الذين يخربون بيوتهم بأيديهم وبيوت المؤمنين أيضاً ، ويدفعون المرأة دفعاً إلى الخروج والعمل ، ويلقنونها حجة التمرد والعصيان باسم المساواة فإننا لا ندرى بم يفسرون الأمر الإلهى **﴿وقرن فى بيوتكن﴾** و «**الرجال قوامون على النساء**» و **﴿للرجال عليهن درجة﴾** والتوجيه النبوى : «**أفهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل كل ذلك**» رداً على أسماء بنت يزيد عندما ذكرت أعمال الرجال فى العبادات والجهاد فى سبيل الله وقعود المرأة ، عن ذلك فى البيوت ، فهل من حسن تبعل المرأة لزوجها إلى العمل ـ دون حاجة وإنما مضاهات له ـ واطعامه من المطاعم ، واهمال تربية أولاده ، وايكالهم إلى الخدم أحياناً وإلى الجدات العواجيز أحياناً أخرى ؟

وأسوأ من هذا وذاك من قال فى احدى الصحف «ما الذى يمنع من نشوء علاقة حب نزيهة ؟! هكذا بين رجل وامرأة طالما أنها سوف تنتهى إلى زواج» وزعم فى ختام كلامه أنه لا يريد بهذا تحطيم القيم ولا هدم قواعد الشريعة الغراء .. لأنه أكثر تمسكاً من الآخرين بها ..

ونحن لا ندرى ماذا ابقى هذا المتمسك بأحكام الشريعة وأهداب القيم من أحكام الشريعة ومبادىء الأخلاق لو سمح حسب رأيه لأخته أو ابنته بقيام علاقة بينها وبين فتى أجنبى تروح وتجىء معه ، وتخلو به ويخلو بها على أمل أن يؤدى ذلك إلى الزواج بدلاً من

أن يتركها تقبع فى البيت فى انتظار (عريس الغفلة) ـ على حد تعبيره ـ ومن هو الذى يضمن لنا أن تنتهى هذه العلاقة بالزواج ؟!

إنه الإسلام عندما أحاط المرأة بسياج القوامة والحجاب ، والاحتراز من وسائل الغواية إنما أراد الارتفاع بها وتكريمها لأنه العالم بمدى قدرتها النفسية على الصمود لرد محاولات الاغواء فخصها بتلك المكانة الرفيعة مكانة الأم مربية الأجيال ، ومدرسة الشعب ، فأى مكانة تضاهى هذه المكانة ؟ وأى وظيفة من وظائف الرجال تعادلها ؟!

فلنعرف للمرأة مكانتها الحقيقية ، ولا نحاول اخراجها كما أخرج الشيطان أبوينا من الجنة فتشق .

الإسلام .. لا يعترف بعقدة أوديب !

بعض المتنسبين إلى الإسلام وخاصة من العرب أشد خطورة على الإسلام من ألد أعدائه من أئمة الكفر والشرك ، لأنهم يبثون سمومهم من الداخل ، ويصلون بدسائسهم وأفكارهم الخبيثة إلى الأعماق .. والأعجب من ذلك أننا نحن الذين نفسح لهم المجال ، وندعوهم إلى بلادنا لنشر هذه السموم وبث هذه الدسائس ، وتلقينها لشبابنا الغض ، وينطبق علينا قول الله عزّ وجلّ ﴿**يخربون بيوتهم بأيديهم**﴾ .

وما أكثر ما نسمع فى بلادنا العربية عن استدعاء محاضرين من هنا وهناك ندعوهم ليحاضروا أبناءنا وشبابنا ، ويشوشوا أذهانهم بتلك الدسائس المنقولة عن أساتذتهم المستشرقين ، وأعداء

الإسلام ، ونعظمهم ونكرمهم ، ونوحى بذلك من حيث لا ندرى لأبنائنا وشبابنا لاعتناق .. أفكارهم والوقوع فى حبائلها .

من ذلك ما نشرته مجلة المجتمع الكويتية وهى تقف على ثغر من ثغور الإسلام ـ جزى الله القائمين عليها خيراً ـ عن ذلك الدكتور الذى استدعى إلى الكويت ثم قطر ويقال أنه مدعو أيضاً إلى بلدنا .. ذلك الدكتور الذى سبق أن نشر بحثاً عن العلاقة الأخوية بين الأخ والأخت فى حياة الأسرة العربية وما يسمى (بعقدة أوديب) وهى العلاقة الجنسية التى تنشأ بين القرابات المحرمة تحريماً مؤبداً كالابنة والأم والأخت ، ولم يخش الله فى أن يضرب المثل لذلك بعلاقة سبط الرسول الحسين بن على وأخته زينت ، والخليفة العباسى هارون الرشيد وأخته العباسة ، والشاعرة العربية الخنساء وأخوها صخر ، وهو يشيد ـ قبحه الله ـ بهذا إلى المودة القوية التى كانت تربط بين هؤلاء الأخوة وهى مودة الأخوة البارة فيلقى فى روع القارىء أو السامع على أنها علاقة جنسية أو غرامية ، وحاشا أن تكون كذلك .

فالخنساء التى فرحت باستشهاد أولادها الأربعة ، وحمدت الله عليه ، والحسين ابن بيت النبوة ، وسيد شباب أهل الجنة ، والخليفة هارون الرشيد الذى كان يحج عاماً ويغزو فى سبيل الله عاماً ـ يستحيل أن يعيش أحد منهم هذا الانحراف السافل المنافى لأخلاق الإسلام ، المخالف لطبيعة النفس البشرية بل هو أقرب إلى الحيوانية والشذوذ .

إننا فى بلادنا العربية ينبغى أن لا نغتر بالأفكار الظاهرة لامثال هؤلاء المحاضرين ، بل يجب علينا أن ندرس مجموعة أفكارهم

ونتاجهم وعقيدتهم دراسة وافية . ونغوص فى أعماقها قبل أن ندعوهم لأن غزو نفوس شبابنا وأبنائنا الغضة بمثل أفكار هذا الدكتور غزو خطير يتعذر بعد ذلك استئصاله أو حتى التشكيك فيه .

فلنكن على حذر ولا نسمح لمثل هذا الدكتور بيث سمومه بين أبنائنا وشبابنا والله المستعان .

وشهد شاهد من أهلها

هذه صرخة من أمريكا التى نلهث وراء حضارتها ومنيتها .. صرخة أصدرها (هارى بريتون) فى نشرة وزعت بل انتشرت فى شوارع نيويورك خلال الشهور الماضية .. تقول :

«امنعوا خروج المرأة إلى العمل .. إن مكان المرأة الطبيعى هو داخل المنزل وليس خارجه ، وينادى بتحرر الأزواج الأمريكيين من الزوجات المتحكمات المسيطرات على الرجال» .

أما الأسباب فهى أن المرأة هى سبب البطالة فى أمريكا لأن عشرين مليون امرأة يعملن والنتيجة أن فرص العمل قد تضاءلت أمام الرجال ، وأن الأمهات أصبحن أقل اكتراثاً بالأطفال فظهرت أجيال من الشباب الفاسد .

هذه الصرخة أصبحت تتردد فى مجتمعات أمريكا وربما أكثر منها فى أوروبا ، والعجيب فى الأمر أننا نبدأ من حيث بدأوا ثم أحسوا بالخطأ وندموا ورجعوا .. نبدأ ولا نعتبر من أخطاء الآخرين ومصائبهم لنمشى فى نفس الطريق .. نبدأ بما بدأ سفهاؤهم الذين

ساقوهم إلى هذا البلاء الذى يتصايحون فيه كأنهم يقولون لنا : اعتبروا يا أولى الألباب ولكننا بكل أسف أصبح فى آذاننا وقر ، وعلى أعيننا غشاء .

أما التقليعة الجديدة فى امريكا ـ بلد التقاليع ـ فإنها المناداة باقتسام دور الأمومة بين المرأة والرجل كحل لمشاكل المرأة العاملة ، فتخرج المرأة للعمل صباحاً ، ويتولى أمر البيت ودور الأم الرجل ـ وبعد الظهر يخرج الرجل للعمل ، وتبقى المرأة فى البيت ـ منادين بذلك بحجة خلق جيل جديد من المواطنين الصالحين ، إذ ليس هناك شخص آخر أقدر على تفهم نفسية الطفل ، والانسجام معه بسهولة غير الأب .. فكَّروا فى ذلك ونادوا به كحل لمشكلة فساد الجيل الجديد خُلقاً وتربية على أيدى الخدم متعامين عن الحل الصحيح الجذرى لهذه المشكلة . أو على الأصح عاجزين عن المناداة به وهو عودة المرأة إلى وظيفتها الأساسية وهى الأمومة وإدارة البيت ، ما الذى يمنع أن يقوم كل من الزوجين بوظيفته التى خلق لها بدلاً من هذه الحلول الفجة المضحكة ؟ .

إنه الاستنواق .. استنواق الرجل ، وعجزه عن إعادة العفريت إلى القمقم بعد أن أطلقه هو ، وأفلت الحبل من يده ، فاستحق أن يصبح أمّاً وحاضنة ـ والمؤسف أن كاتب هذا الهراء فى احدى صحفنا العربية يزعم أن ٧٠٪ من الآباء وافقوا على القيام بدور الأم ، وأخذوا يتدربون عليها ، وأخذ يتساءل : هل يقبل رجالنا التخلى عن الاعتقاد بأن العناية بالأطفال هى مهمة الأم وحدها ؟؟ وأن يقوموا بهذا الدور لإيجاد حل لمشكلة الأم العاملة ؟

ولكننا نجيب الكاتب : لا وألف لا .. لأنه ليس هناك مشكلة

حقيقية ، ولكنه خواء فى بعض العقول !

نماذج أخرى من آراء وتجارب مما أقرأه دائماً من أبحاث ودراسات فى هذا الموضوع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، ولم يقع فيما وقع فيه :

١ ـ تقول الأستاذة مفيدة عبدالرحمن أشهر محامية فى مصر فى تحقيق أجرته معها مجلة سيدتى : «حين تعقد المجتمع وفقد عذريته ، وأصبحت الحياة المادية هى النمط السائد .. بدأت المشكلات العائلية ، وأصبح الطلاق أمراً يسيراً ، ونزلت بسفور إلى الشارع لتعمل ، وأهملت الزوج والأولاد ، وانصرف الزوج إلى ملذاته واهمال بيته .. فأى رجل يتزوج ليسعد ويهنأ بحياة عائلية هادئة يسودها الحب والمودة والرحمة . أما العمل فقد داس على الحب والمودة والرحمة ، وخلق فى البيت النفور والضيق والتوتر .. أى رجل يعود للبيت ليجد الأكل متوفراً والرعاية لأولاده متوفرة .. فاشتغال المرأة صرفها جزئياً وربما كلياً عن الاهتمام بزوجها وأولادها .. لهذا فإن عمل المرأة هو السبب الأول فى الطلاق» .

٢ ـ وهذه قصة طفلين مغربيين ضائعين وأب وأم مغربيين أيضاً مازالت تربطهما علاقة الزوجية ومع ذلك كل واحد منهما فى واد ، والقصة أو المأساة على الأصح .. وهى منشورة فى مجلة الوطن العربى الأسبوعية تتلخص فى الآتى :

(عاش الزوجان المغربيان فى فرنسا مدة تسع سنوات دون خصام أو شجار حتى انجبا يوسف وفوزية بعد ذلك طلع فى رأس

الزوجة أن تعمل . فنصحها الزوج عن هذه الفكرة طالما أنه يكسب ما يكفى العائلة ، وهى غير محتاجة إلى أى شىء . ولأنه يحرص على تربية أولادهما بأكبر قدر من العناية ، وسوف يتعذر هذا إذا عملت الزوجة وتركت البيت ..

ولكن الزوجة لم تلتفت إلى هذا الكلام ، وقطعت الحوار واتصلت بالمصالح الإجتماعية التى تأخذ بيد المرأة وتناصرها على الرجل ، وانتقلت مع الطفلين إلى ملجأ خيرى دون علمه . ولم ترجع إلّا بعد أن أذعن رغم أنفه للسماح لها بالعمل . ولما رجعت وهى راكبة رأسها ، فأجهضت أول الأمر بدون موافقته . ثم رفضت أن تقضى اجازتها معه بالمغرب عند أهلها . وأخيراً سافرت مع أختها إلى المغرب لقضاء اجازتها بدونه .. فانتهزها فرصة ومنع خروجها والطفلين من المغرب حسب القوانين المغربية لتستقر مع طفليها . ولكنها بعد أربعة شهور كانت قد هربت مع الطفلين إلى فرنسا ، وأقامت بالملجأ مع طفليها ، ومازال يطاردها من ملجأ إلى ملجأ ليرى أولاده على الأقل ولكنه عاجز أمام القانون الفرنسى عن استعادة زوجته وولديه) .

أليست هذه احدى مآسى أو مضار التوسع فى عمل المرأة ؟!؟ ألم يكن هذا العمل مشجعاً للزوجة على التمرد والشعور بالقدرة على التصرف ، ورفض القوامة والتفاهم وتقديم مصلحة الأولاد على مصلحة العمل ؟

قد يقول قائل : مالنا وللمرأة فى الخارج فى البلاد غير الإسلامية فى البلاد المتحررة ؟ وردنا على هذا الكلام أننا مع الأسف دائماً نتبعهم حذو القذة بالقذة .. ونأخذ عنهم ونعتبرهم

قدوة فى المدنية والتطور وكلما هو عندنا الآن قد أخذناه عنهم باسم التمدن والتقدم والتقليد مستمر والمطالبات ستتطور ونقل العبارات عنهم : كيان المرأة .. رفض سيطرة الرجل .. المساواة الكاملة .. الخ .. الخ .

نقرأ ليل نهار فى الصحف والكتب ، ونسمع فى الاذاعات ونشاهد فى التلفزيون تلك الأخبار المفزعة والأحداث المروعة عن التفكك الأسرى الذى انتشر فى الدول التى يسمونها متحضرة سواء كانت غربية أو عربية .. ونحن نعرف أن سبب هذا التفكك هو خروج المرأة وممارستها أعمالاً غير عملها الذى خلقت له ، وهو رعاية الأسرة ، والحفاظ على كيانها ، والعناية بشؤونها .

نقرأ كل ذلك ونشاهده ونعلمه حق العلم ، ومع ذلك لا نعتبر أو نتعظ بل نحذو حذوهم . وكما قال الرسول عليه الصلاة والسلام : **أنهم لو دخلوا جحر ضب لدخلناه** . والمفروض غير ذلك ، نعم المفروض أن نتعظ ونعتبر ونتعلم فلا نقع فيما وقع فيه غيرنا ، ونتخذ من عواقبهم دروساً .

إن نظام الأسرة فى الإسلام نظام واضح لا يحتاج إلى توضيح ، ولكننا مع الأسف نلوى ألسنتنا بالكتاب ، وما هو من الكتاب نفسر النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على كيفنا ونلويها مع أفكارنا ونستعمل الكلمات التى تنص على المساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات فى التشريع بدون إشارة إلى النصوص الأخرى التى ترسم الحدود وتفسر المساواة دون اخلال بالوظيفة الأساسية لكل من الرجل والمرأة وظروف الضرورة التى تتيح المحظور ونهمل كل الضوابط ، ونخطف الكلمة والعبارة الواردة فى النص

دون الاتيان بما قبلها أو ما بعدها أو ما جاء توضيحاً وتفسيراً لها أو مكملاً على طريقة : لا تقربوا الصلاة : أو ويل للمصلين أو الاستدلال بآية ﴿**انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى**﴾[1] وحديث «**النساء شقائق الرجال**» على المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة دون الالتفات إلى الضبط والربط والقيد الذى نصت عليه آية ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾[2] وحديث «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**»[3] فالاستدلال بالقرآن والحديث يجب أن يكون عن علم واحاطة وربط بين الأدلة لا خطفاً كما يفعل بعض الجهلاء .

٣ ـ آخر ما قرأته فى هذا الموضوع ـ وما أكثر ما أقرأ عنه ـ مقال فى المجلة العربية تحت عنوان «عمل المرأة كارثة عليها» تحدثت الكاتبة عن معاناة امرأة عاملة فى بلد عربى مجاور فى المواصلات والاحتكاك بالرجال ، وايداع الأطفال ، وانتهى المقال إلى القول بأن أغلب الخلافات وحالات الطلاق ناتجة عن عمل المرأة .

وأخيراً أرجو أن يثق اخواتى وبناتى العزيزات أننى بما كتبت وما أكتب عنهن إنما أهدف حمايتهن وصونهن من عبث أصحاب النفوس المريضة والأهواء المغرضة واسعى لوضعهن فى مكانتهن الرفيعة حيث وضعهن الله ورسوله ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٥ .

(٢) سورة النساء آية ٣٤ .

(٣) رواه البخارى .

لماذا نجعل من شخصية المرأة ..
قضيـــة ومشـــكلة ؟؟

إن المرأة قد أصبحت قضية تثير جدلاً . ليس عندنا فحسب ، بل وفى كثير من بلدان العالم .

فالذين سبقونا إلى اقحام المرأة فى العمل والسياسة ، وابتذلوا اسمها وصورتها فى الدعاية والاعلان ، وتباروا لها بمزيد من الحرية والحقوق ظناً منهم أنهم يحترمونها ، اكتشفوا أخيراً أنهم أساءوا إليها حين خرجوا بها عن وظيفتها التى خلقت لها وجاء تكوينها الجسمانى والنفسانى والامكانى على قدرها ، فأصبحوا هم وإياها على حد سواء يلطمون الخدود ، ويشقون الجيوب ، ويعضون أصابع الندم على ما فرط منهم ، ويودون لو أمكن ارجاع عجلة الزمن إلى الوراء ولكن هيهات .

هذا ما نقرأه الآن ونسمعه فى أدب وصحافة اولئك السابقين فى الغرب والشرق ممن نظنهم أكثر منا تقدماً وحضارة ومدنية ، ولكننا بكل أسف لا نتعلم ولا نتعظ بل نبدأ من حيث بدأوا ، وقد ننتهى بمثل ما انتهوا ــ لا قدر الله ــ إن لم نقف عند حدود الله ونحكم عقولنا لا عواطفنا .

إننا مع الداعين والداعيات لعمل المرأة فيما تصلح له هى ، كتعليم بنات جنسها وتطبيبهن وتمريضهن ، ونتمنى أن يسددن هذا الفراغ الهائل عندنا .

أما الزج بهن فى كل مجال بحجة (الفروع النسائية) أحياناً ،

وبدعوى حاجتها إلى العمل والارتزاق أحياناً أخرى فهذا ما نأباه لها وقد منحها الله أكرم وظيفة ، وكلفها بأنبل رسالة صيانة لها عن الابتذال ، ونأمل أن تحافظ عليها قبل أن تضيع من يدها فترجع وتندب حظها كما فعلت اخوات لها أصبحن يحسدنها على هذه الحياة ويتمنين العودة إليها ولكن هيهات وقد فات الأوان .

أما أن يكون من واجب الزوج أن يكون بجانب زوجته يشاركها متاعبها وهمومها فإنها كلمة حق أريد بها باطل .. نعم إن واجب الزوج أن يكون بجانب زوجته ليشاركها همومها ومتاعبها عندما تكون عندها هموم ومتاعب اجبارية لا اختيارية كأن تذهب للعمل دون حاجة إليه أو لايداع فى البنوك والتردد عليها كالرجال .

إن خروج المرأة للعمل وترك بيتها وأولادها دون حاجة إلى العمل بل ليصبح لديها أموال تذهب لايداعها فى البنوك ليس خروجاً مشروعاً ، ولا يجب على الزوج مساعدتها أو مشاركتها متاعبها طالما أنه قائم لها بكل احتياجاتها ونفقاتها لتتفرغ لمسئوليتها الأولى والأساسية .

ولا داعى إلى الاحتجاج بالنبى ﷺ وزوجاته فعلى الرغم من الفارق الكبير بين نساء هذا الزمان وأمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن ـ فإنهن لم يخرجن للعمل الرجالى ، ولم يغادرن بيوتهن إلّا فى سبيل الله ، وإذا كان قد ثبت أن الرسول عليه الصلاة والسلام ساعدهن فلا بد أن ذلك كان فى حالة مرض أو حاجة ماسة ، وليس تمكيناً للزوجة من أن تسرح وتمرح باسم المشاركة التى طلع بها علينا بنات هذا الزمان .

إن قضية مسئولية الرجل عن الزوجة هى قضية ظاهرها الرحمة

وباطنها العذاب فالرجل صحيح هو المسئول عن المرأة ولكن المرأة المطيعة لحقوق الله أولاً ثم لحقوق زوجها أما المرأة التى لا تعترف بقوامة الرجل ، وتصر على المساواة الكاملة فهى المسئولة عن نفسها وعن تصرفاتها .

ثم هناك سؤال مهم : هل جميع النساء الراغبات فى العمل هن فى حاجة إليه ، ولا يوجد من يعولهن ويتحمل مسئولية الانفاق عليهن ؟؟ أم أن الخروج للعمل فى كثير من الأحيان نوع من الترف ، ورغبة فى الاستقلال الذاتى ، والتمرد على القوامة ، ولا بأس من ضياع الأولاد والأزواج فى سبيل تحقيق هذه الغاية .

وما مدى الحاجة إلى فروع نسائية للبنوك بالنسبة لحاجتنا إلى فروع نسائية للمحلات التى يرتدنها النساء أو يضطررن لارتيادها بأنفسهن كمحلات الأقمشة والملابس الجاهزة ومحلات الصاغة والجواهرجية ؟

إننا نعرف سلفاً ان افتتاح فروع نسائية للبنوك مجرد ذريعة للمطالبة بافتتاح فروع نسائية لغير البنوك ، وفى ذلك إيقاظ للفتنة النائمة ، وحينئذ يقع المحظور الذى نخشاه : وأول السيل قطر ثم ينهمر . اللهم أهدهن فإنهن لا يعلمن .

المرأة .. والانتخابات ؟

هؤلاء الدعاة إلى مزيد من تحرر المرأة ماذا يريدون .. إنهم يريدون لها ما لا تريد وما لا تطيق .. ينعى الأستاذ مصطفى أمين على المرأة المصرية عدم استعمالها لحقها فى الانتخابات إلّا فى نطاق ضيق

وفى عدد محدود حتى بين المثقفات بينما مازال هناك مطالب ينادى بها بعض النساء وأنصار النساء . ويستغرب أن يكون هذا هو موقف المرأة بعد خمسين عاماً من الكفاح ـ على حد تعبيره ـ

إن المرأة العاقلة السوية ـ فى نظرى على الأقل ـ هى التى تهتم بحقوقها الأساسية التى خلقت من أجلها وتتفرغ لها وتشغل نفسها بها بدلاً من الاهتمام بالترهات والتفاهات والتى منها الانتخابات ودوشة الانتخابات ، ومشاكل الانتخابات .

وتسمى السيدة أمينة السعيد الكاتبة المعروفة عزوف المتعلمات المثقفات عن خوض معارك الانتخابات أمية تستحق اللوم والتقريع وتقول بالحرف الواحد : «فالمصيبة أن الأغلبية الساحقة من المتقاعدات عن أداء الحق السياسى تتمثل فى أكثر نسائنا ثقافة وتعليماً » ولكن المصيبة ـ فى نظرنا ـ هى عدم ادراك دعاة تحرير المرأة الأسباب الحقيقية لتقاعد المتعلمات المثقفات عن أداء ما تسميه بالحق السياسى وهو الاقتناع الذى جاء وليد الثقافة والعلم بالإنصراف عن ألاعيب السياسة ودهاليز الحكم وعدم الاغترار ببريق الدعاوى الزائفة والاشتغال بأداء رسالتهن الحقيقية فى الحياة مع التزود بأكبر قدر من العلم والثقافة والاكتفاء بالحقوق المشروعة التى أعطاها لهن الإسلام وترك ما للرجال للرجال .

وما ينعيه الأستاذ مصطفى أمين على المرأة ويستغربه فيها هو الواقع الطبيعى لرسالتها فى الحياة ، ووظيفتها فى المجتمع وهو أكبر دليل على أن جماعة أنصار المرأة فى واد ، والمرأة فى واد آخر باستثناء بعض الشواذ .

وعزوف المرأة عن أخذ حقوقها المعطاة لها غصباً عنها ليس فى

بعض بلادنا ولكنه فى أرقى دول العالم تمدناً وحضارة ، فالوزيرات وعضوات البرلمانات بالنسبة للرجال قليلات وقليلات ، جداً لأنهن لم يخلقن لهذه الأعمال ، ومن يكابر فليذكر لى عدد النساء فى الكونجرس الأمريكى ، أو مجلس الوزراء . وفى مجلس اللوردات البريطانى وامثالها فى روسيا وألمانيا وفرنسا .

لقد قرأت منذ أيام خبرا مفاده أن فى فرنسا ـ أم الحريات كما يسمونها ـ قامت مجلة «مارى كلير» باستفتاء صوتت فيه نحو مليونين ونصف من النساء بأنهن مللن المساواة بالرجل والحياة العصرية .. ومللن الاستيقاظ عند الفجر من أجل العمل ، مللن الجرى عند الظهيرة لشراء الطعام واعداده ، مللن الحياة العائلية التى لا يرى فيها الزوج زوجته إلّا أثناء الوجبات أو عند النوم .. مللن الحياة التى لا تستطيع فيها الأم أن تباشر فيها مسئوليتها الكبرى فى تربية أولادها فهى لا تراهم إلّا لحظات خاطفة تكون خلالها مرهقة الجسم خائرة القوى ، متوترة الأعصاب .

وهكذا جاءت نتيجة الاستفتاء طعنة قوية لكل الهيئات والجمعيات التى غررت ولا تزال تغرر بالمرأة بتحويلها إلى سلعة باسم الحرية والمساواة مع الرجل .

فهلا انصرف هؤلاء المتشدقون والمتشدقات . الذين يطالبون بحرية المرأة ومساواتها .. انصرفوا إلى المطالبة بحقوقهم التى تنازلوا عنها للمرأة بدلاً من المناداة دائماً باعطائها مزيداً من الحريات والحقوق التى لا تريدها ولا تجيدها ، وتعوقها عما خلقت له من الانجاب وتربية الأولاد وتنشئة جيل صالح يخدم الوطن ؟؟ .

إن السيدة أمينة السعيد تهدف من زيادة عدد الناخبات

والمرشحات فى مجالس الشعب وجود أغلبية ساحقة لتغيير قوانين الأحوال الشخصية بكثرة الأصوات . مع أن أقرب طريق إلى ذلك هو المناداة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على قوانين الأحوال الشخصية ، وستجد بين الرجال مئات الآلاف مؤيدين لهذه الدعوة دون حاجة إلى اقحام النساء ـ أم أنها تريد قانوناً لا اسلامياً ؟؟ إنها إن أرادت ذلك فلن تجد حتى بين النساء من يدعو بدعوتها فإن المتعلمات حقاً والمثقفات حقاً يدركن أن الإسلام كفل لهن من الحقوق ما لم تكفله شريعة أخرى من الشرائع . ولا قانون من القوانين .

أما ما تقوله السيدة أمينة السعيد من أن السيدة هدى شعراوى وزميلاتها قد أحرقن حياتهن فى المطالبة بحق المرأة فى الانتخاب . ثم جاءت هى وأترابها وضحين بأجمل سنى عمرهن فى المطالبة بذات الشىء .. فإذا بالجيل الحاضر يقف من هذه القضية هذا الموقف الهزيل ، فإنه دليل على فساد القضية من أساسها ، وعلى أنها من نوع الزبد الذى يذهب جفاء ، وليس من النوع الذى ينفع الناس .. فيبقى فى الأرض ..

تأثير العمل على قوى المرأة البدنية والعقلية ..

هذه كلمة مهداة إلى الذين يريدون دفع المرأة عندنا للعمل فى كل مجال ، وإلى النساء اللواتى يتطلعن إلى مساواة الرجل فى العمل ، وإلى كل من يزعم أن توجيه المرأة للعمل فى البيت كزوجة وأم تعطيل لنصف المجتمع ، إلى كل هؤلاء ومن يجرى وراء السراب

الخادع ومعسول الكلام الذى يخفى وراءه ما يخفى أهدى هذه الكلمة :

نشرت مجلة حواء المصرية فى عددها الأخير تحقيقاً أجرته احدى محرراتها مع عدد من الأطباء والأخصائيين جاء فيه : (معظم الاحصائيات والأرقام التى تشير إليها البحوث فى العالم والجهاز المركزى للتنظيم والادارة عن أثر العمل على قوى المرأة وصحتها الجسمية والعقلية .. هذه البحوث تؤكد حقيقة صارخة .. وتشير إلى مؤشر خطير أصبح يهدد المرأة بعد أن دخلت إلى ميدان العمل – هذه الحقيقة تقول : إن حصانة المرأة قد انهارت أمام ضغط الوظيفة ، والتدخين والتوتر والمسئوليات الجديدة ، وتقول أيضاً : أن المرأة كانت أكثر عمقاً ، وأقوى صحة عندما كانت تمارس وظيفة واحدة وهى الإشراف على بيتها فقط – كما أثبتت هذه البحوث أن أمراض ضغط الدم ، ومضاعفات القلب والكلى ، وأمراض الجهاز الهضمى أمراض جديدة على المرأة بعد نزولها إلى ميدان العمل) .

هذا الكلام نشرته جريدة نسوية فى بلد سبقنا إلى تشغيل المرأة وإلى الإيمان بالكلام الفارغ الذى بدأ يتردد عندنا لنبدأ من حيث انتهوا ، ونورط المرأة عندنا فيما تورطت المرأة عندهم فيه – نخرجها من مملكتها الصغيرة ، وننزلها عن عرشها الوثير مخدومة معززة مكرمة إلى مجال العمل الرجالى ، والمسئوليات الصعبة ، ونعرضها للهمز والغمز والمشاكل العائلية التى تزخر بها صحف كل البلاد التى سبقتنا إلى هذه القفزة الحضارية كما يزعمون – مشاكل الحب والطلاق وخراب البيوت العامرة .

لم تقف مساوىء دفع المرأة إلى ميادين العمل والكفاح عند هذا الحد الإجتماعى والخلقى ، بل اكتشف الباحثون الآن هذه المساوىء الصحية الجديدة التى أشارت إليها المجلة بقولها :

(كانت المرأة أطول عمراً ، وأقوى صحة عندما كانت تمارس وظيفة واحدة فقط ـ حصانة المرأة انهارت أمام ضغط الوظيفة ـ ضغط الدم ومضاعفات القلب والكلى وأمراض الجهاز الهضمى أمراض حديثة على المرأة ـ نزول المرأة إلى ميدان العمل قد غير طبيعتها ، فبعد أن كانت هادئة وديعة تميل إلى البساطة وعدم التعقيد أصبحت منفعلة متوترة على طول الخط ـ فهل تدرون ما هو الحل الذى راحت تطالب به المرأة العاملة وأنصار عمل المرأة ؟؟ .

لقد خرج العفريت من القمقم والعودة إليه مستحيلة ، وأصبح عليهم أن يوجدوا له الحلول المرضية .. فريق يطالب بالتوسع فى إقامة دور حضانة تقوم مقام الأمهات ، وفريق ثان يطالب بأن يكون عملها نصف عمل الرجل مع المساواة فى الأجر بين المرأة والرجل ، وإذا تعذر هذا يحق للمرأة أخذ سنتين إجازة بدون مرتب مع الاحتفاظ لها بعلاواتها وترقياتها فى الوظيفة .

فلماذا كل وجع الدماغ هذا ؟ أليس البيت وتربية الأولاد وهو ما خلقت له أفضل من هذا الذى ندفعها إليه دفعاً ؟ فهل نعتبر؟ أم نسوق نساءنا إلى هذا المصير باسم الحضارة والتمدن الزائفين والجرى وراء السراب الخادع والجمل البراقة والآراء المستوردة ؟؟ .

اللهم اكف المرأة عندنا شر أصدقائها .

للعـــبرة فقـــط

من أخبار الكويت الشقيق صدور قرار بمنع الاختلاط فى المدارس المتوسطة والثانوية والسبب كما ذكر مسئول كويتى حدوث مشاكل كثيرة ولذلك تقرر العودة إلى التقاليد ومنع الاختلاط. واعتبروا يأولى الأبصار واتعظوا يا من تريدوننا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون وكفوا عن دعوتكم يا أعداء المرأة الذين تسعون إلى هلاكها باسم الدفاع عنها وتحت ستار الحضارة والتمدن.

مطالب المرأة المتحررة لا تنتهى !

عندما قال فضلاء الرجال ومعتدلوهم : ان حركات المطالبة بحقوق المرأة والمساواة المطلقة لها بالرجل إنما هى فتنة تهدف إلى افساد العلاقة بين عنصرى المجتمع ، ثم الاستفراد بالمرأة ، والسير بها فى طريق الغواية .. عندما قالوا ذلك تصدى لهم أصحاب الفكرة الشيطانية ، واتهموهم بالتخريف. واطلقوا عليهم لقب أعداء المرأة والقابا استفزازية أخرى.

واسرفت الحركات التحررية فى المطالبة فكلما أعطيت المرأة شيئاً تطلعت إلى شىء آخر فراح الأنصار يصفقون ويؤيدون حتى تجاوزت المعقول ، ومازالت تطالب بالمزيد حتى قام الآن فى امريكا بلد الحركات النسائية الأولى سيدات متعلمات عاقلات لترشيد الحركة والعودة بها إلى الطريق ، بعد أن انحرفت عنه انحرافاً خطيراً بالمبالغة فى تفسير معانى المساواة ، ومحاولة اعادة التوازن فى هذه القضية

الاجتماعية .

ولا نريد أن نأتى على صور من حماقات وسخافات المطالبات التى كانت تثار فى المؤتمرات التى تنظمها هذه الحركات بين الحين والآخر فبعضها مما يخجل المرء من ذكره ، ويترفع عن جريانه على قلمه ولكننا نكتفى بذكر النتائج التى تمخضت عنها للحصول على بعض ما اطلقوا عليه حقوق المرأة .

تقول السيدة أمينة السعيد وهى من زعيمات الحركات النسائية فى البلاد العربية «إن الخطر الأكبر الذى يهدد المرأة فى الوقت الحاضر فى امريكا والعالم الغربى باجمعه هو عزوف الأجيال الشابة عن الزواج ، واستغناؤهم عن العقد الشرعى الذى يحمى أهم خلية اجتماعية ، وهى الأسرة وسينقرض نظام الأسرة نهائياً وتكون الكارثة» فهل من منقذ ؟؟

ولقد حزنت مرة وغلى الدم فى رأسى مرة أخرى ، حزنت وأنا أرى المرأة فى بعض العواصم العربية التى سبقتنا إلى اباحة تشغيل المرأة .. أراها تكنس الشوارع وتجمع القمائم ـ وغلى الدم فى رأسى مرة أخرى وأنا أيضاً فى احدى العواصم العربية المرأة وهى تدير حركة المرور فى حرارة القيظ وتحت وهج الشمس بينما يغازلها الرقعاء من السائقين ويعاكسها بل ويسخر منها .

وهذا هو المصير الذى ينتظر المرأة التى يدفعها مجتمعها إلى خوض هذه المعركة ، معركة العمل مثل الرجل تماماً ، ولا يضن بها عن هذا الهوان وقد كان البدء فى انزال المرأة إلى ميدان العمل الرجالى بدءاً مغرياً إلى عالى الأعمال ورفيعها ولكنه أخذ ينحدر بالتدريج حتى وصل إلى أسفل الأعمال وأشقها لأن وظائف السكرتيرات ،

وناسخات الآلة لن تتسع لكل طالبات الأعمال . وسيصبح العمل شرطاً أساسياً للزواج أما المستحية ربة البيت فلا يخطبها أحد .

ليت أحد هؤلاء الذين يدعون إلى تشغيل المرأة فى عمل الرجال سأل احدى العاقلات فى غير بلادنا لو أنها وجدت الزوج والبيت هل كانت تفضل ذلك أو تفضل العمل ؟؟

إن الدعوة إلى تشغيل المرأة فى عمل الرجل تخريب للبيوت وتدمير للأسر وافساد للحياة فاحذروها أيها النساء قبل الرجال .

وعندما قالت امرأة فى كلمة نشرتها مجلة (اليمامة) الغراء : خذوا جميع شهاداتى واعطونى زوجاً مفضلة الزواج على الطبابة العازبة . قامت دنيا بعض الفتيات ولم تقعد وحملن عليها حملة شعواء استنكاراً لقولها وهو الحق لأنهن كما قال الرسول ﷺ : **(يتمنعن وهن الراغبات)** .

أخيراً وليس آخراً طالبت المرأة العاملة فى مصر الشقيقة باستحقاقها لخمسين فى المائة من مرتب الرجل كنفقة بدلاً من ٢٥٪ ، المرأة العاملة وليست العاطلة تريد أن تستولى على نصف مرتب الرجل ضماً على راتبها متجاهلة حتى القوانين السماوية التى تجعل للرجل مثل حظ الأنثيين فيما يرث فضلاً عما يكدح فيه ويعرق وتأخذ نصفه هى وتتركه هو وزوجته الأخرى وأولاده يعيشون الكفاف على نصف راتبه وتستمتع هى براتبها كاملاً مضافاً إليه نصف مرتبه نفقة لها ؟ إنه منطق النساء . وقبل ذلك طالبت المرأة العاملة فى مصر باجازة حمل ستة شهور بمرتب أو سنتين بدون مرتب وتظل الأعمال والوظائف تنتظرها حتى تحمل وتضع وترضع وتنتهى .

وقبل ذلك وبعده ومازالت تطالب بانتزاع حق الطلاق من الرجل ، وحرمانه من التعدد المشروع ، وتعديل قوانين الأحوال الشخصية فى النفقة والحضانة لصالحها ، وستطالب وتطالب وتظل تطالب مادام فى الدنيا رجال نذروا أنفسهم لخدمة قضايا المرأة ومطالب المرأة ، وافسحوا المجال لها كى تعيد الرجل إلى البيت وتخرج هى إلى الشارع .

فهل نتعظ نحن هنا بما وقع لغيرنا ؟؟ أم نسير فى الضلال ؟

الفتنة النائمة

فى بعض الأوساط عندنا بل ، وفى بعض المجالس دعوة لمعالجة أزمة الأيدى العاملة باخراج المرأة من بيتها وتشغيلها فى أعمال الرجال لسد النقص المزعوم . وهى دعوة خطرة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبلها العذاب أو على الأصح ظاهرها حق وفى طياتها الباطل .

ليس كالتجربة أكبر برهان ، وليس كالأمثلة الحية القائمة عن نتائج اخراج المرأة من وظيفتها الأساسية ، والزج بها فى وظائف الرجال ، واقحامها على مجتمعاتهم وأوساطهم ، تلك النتائج التى لم تتوقف اخطارها واضرارها على حياة الأسرة ونشأة الأجيال ، بل تعدتها إلى حياة المرأة نفسها ومستقبلها ، وكيف أصبحت تجرى وراء لقمة العيش ، والبحث عن الزوج بعد أن كانت معززة مكرمة مكفولة مخطوبة لجمالها أو خلقها أو دينها أو حسبها ، فأصبحت تخطب لوظيفتها وراتبها ، وإلّا ظلت عانساً تشكو الوحدة وتفزع من الخريف .

إن للمرأة وظيفة واحدة تؤدى بها أشرف رسالة ، وتحقق بها. أعظم عمل إنسانى : هى إدارة مملكة البيت ، وتربية الأجيال . وكل هذا الذى نراه أو نسمعه أو نقرأ عنه من حيرة الشباب وضياعهم ، وقوافل الهيبز والصائعين والصائعات على الأرصفة والضالين والضالات وانتشار الجرائم على مختلف أنواعها من سلب ونهب وسطو ومخدرات وفواحش ـ كل هذا منشؤه ترك المرأة لوظيفتها الأساسية وخروجها للعمل وما نشأ عن ذلك من تفكك فى الأسرة ، وانحلال فى الأخلاق ، وفقدان لأهم العواطف الإنسانية ، عواطف الأمومة والأبوة التى كانت تخيم على الأسر والبيوت ، فأصبحت فى خبر كان ، وأصبح الآباء والأمهات لا يشعرون بأية عاطفة نحو أولادهم ، فيطردونهم من البيت إذا بلغوا الحلم ، ولو كانوا اناثاً ، ونفس الشيء بالنسبة للأولاد لا عاطفة تشدهم إلى آبائهم وأمهاتهم ..

إن هذا الكلام الذى أصبح يتردد فى بعض المجالس وعلى الألسنة حول معالجة أزمة العمالة بتشغيل المرأة فى أعمال الرجال ينبغى أن يدحض ويقضى عليه فى المهد حفاظاً على مجتمعنا الإسلامى من التردى فيما تردت فيه بعض المجتمعات التى سبقتنا إلى هذه الفكرة الخطرة .

وما أحسبنى فى حاجة إلى تذكير دعاة تشغيل المرأة فى أعمال الرجال كالسكرتيرات والناسخات بما سيحل فى بيوتنا من خراب ، وما ستصاب به الحياة الزوجية عندنا من فتن وقلاقل ، وما سيعترى نسبة الطلاق عندنا وتعدد الزوجات من ازدياد ، واخيراً ماذا سيحل بأعمالنا من اختلال فى اجازات الحمل والوضع والارضاع ،

والتى بدأت المرأة فى الخارج بالمطالبة بجعلها سنتين .. أيها الدعاة إلى هذه الفتنة اتقوا الله .. وهل ترضون هذا لبناتكم واخواتكم وأنتم تشاهدون وتقرأون عما يلاقينه السكرتيرات والموظفات من معاكسات ومشاكسات وعبث ؟

أم أنكم تريدونه للفقيرات والضعيفات استغلالاً لظروفهن .

المتسكعون من الشباب !

أليس لهؤلاء الشباب أخوات وأمهات ؟! هل فقد رجالنا تلك النخوة والحمية التى كانت تدفعهم إلى صفع كل رقيع ومتسكع يحاول أن يغازل امرأة أو يعترض طريقها !؟ لا أظن هذا ولا ذاك ؟!

فمن المؤكد أن لأكثر هؤلاء الشباب الذين يتسكعون فى الأسواق وعلى أبواب المسجد ـ ويتعرضون للمتسوقات والمتعبدات على السواء بالايذاء ـ أخوات وأمهات لو تذكروهن وهم يحاولون ارتكاب هذه الجريمة الأخلاقية .. وتذكروا مع ذلك ما سيكون احساسهم ، لو قدر لهم أن يروا واحداً من أشباههم يتعرض لأم أحدهم أو أخته بمثل ما يفعل هو مع نساء الآخرين .. لما جرأوا على جريمتهم .. نعم من المؤكد ذلك ولكنهم ينسون فى غمرة لذة هذه الجريمة كل شىء .. ينسون دينهم .. وينسون تقاليد وطنهم .. ينسون رجولتهم .. فإن من يعمد لمثل هذه الأساليب ليس فيه من الرجولة شىء إلّا مظهرها الخداع ..

أما رجالنا فاعتقادى أننا مازلنا بخير .. مازال بيننا من يغار على نساء الناس كما يغار على نسائه .. مازال فينا من يغلى الدم فى رأسه

بمجرد أن يرى مشهداً من هذه المشاهد الدنيئة التى يمارسها بعض الشباب الرقيع ...

ولكنى أتساءل أين هذا الصنف من الرجال عن هذه القوافل من الشباب التافه ؟!

أين عمد المحلات بالذات ونقبائها وفتيانها ذوى النجدة والشهامة عن هذه الأرتال من العاطلين الساقطين لايقاعهم فى نشر أعمالهم ومساعدة الدولة على تطهير المجتمع منهم !؟

هل محاربة هذه المنكرات والقضاء عليها واجب مقصور على هيئات الأمر بالمعروف ؟!

وماذا يمكن أن تفعل هذه الهيئات أمام هذه الموجات العارمة من التحلل والانحراف إذا لم يتعاون معها كل مواطن مخلص على سحق كل بذرة من بذور الفساد قبل أن تنبت وتستشرى ويتعذر العلاج .

هذه كلمتى أكتبها لأولئك المتسكعين من الشباب ، ولرجالنا من ذوى المروءة والشهامة ... لأولئك المتسكعين أحذرهم فيها من مغبة تماديهم فى الفساد والإفساد لا سيما فى هذه الديار المقدسة وأحذرهم نقمة الله فيمن وراءهم من أمهات وأخوات .. والله عزيز ذو انتقام .

لأولئك الأشاوس من ذوى الحمية والغيرة كى يجند كل واحد منهم نفسه لمحاربة هذه الرذيلة ومساعدة الدولة على تجريم المجرم وتقديمه للعدالة كى يلقى جزاءه ثم يكون عبرة لمن يعتبر .

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون﴾ .

والمتسوقات من النساء !

وجهت كلمتى السابقة إلى المتسكعين من الشباب الذين لا همّ لهم إلّا التعرّض للنساء فى الأسواق وعلى أبواب المساجد واليوم اتجه بكلمتى إلى المتسوقات من نسائنا والمتعبدات منهن ..

أبدأ كلمتى إليهن بالتساؤل : أيسرهن وهن المسلمات المخدرات أن تتعرض محاسنهن لأعين هذه الذئاب القذرة من حثالات المجتمع فيتابعوهن من شارع إلى شارع ومن زقاق إلى زقاق .

ايشرفهن أن يتحدث هذا الرقيع أو ذاك بين أقرانه من أشباه الرجال : لقد رأيت اليوم بنت فلان أو زوجة فلان وتبعتها وضحكت لى .. أو غمزتنى .. أو أعجبت بى ؟!

والمفروض أن تبدو المرأة بزينتها لزوجها فقط ، ولا حرج أن تبدو فى نفس الزينة أمام أترابها من النساء .

أما أن تتزين «على أحدث موديل» لتبدو فى تلك الزينة أمام **الأجانب من الرجال كالباعة والخدم وذئاب البشر ... تستفز بذلك غرائزهم ، وتستثير شهواتهم فإنها تكون بذلك مسؤولة عن ترويج** المفاسد ونشر الرذائل ، وإشاعة الفواحش فلماذا لا تتسوق المرأة أو تتعبد فى ثياب الحشمة والوقار إذا كان هدفها حقاً التسوق والتعبد ؟!

وما هو الهدف من تسوق المرأة أو تعبدها أكثر من سافرة .. نعم أكثر من سافرة لأن كثيراً من السافرات يظهرن فى حشمة ووقار أكثر من بعض المحجبات ؟!

لماذا تشوه وجهها بالأحمر والأزرق والأبيض وقد أعطاها الله

أجمل صورة وأحسن خلقها!؟

لماذا لا تدخر المرأة زينتها ومفاتنها ومكامن الروعة فيها لصاحب الحق فيها ..؟! وهو زوجها فقط ..

لماذا لا تحتفظ بأفخر ثيابها وأحدثها «موضة» كى تبدو بها أمام بنات جنسها ، ولو للتباهى والتفاخر على الأقل ..

عندما كانت المرأة عندنا أمية وساذجة كنا نتولى نحن الرجال توجيهها . أما الآن وقد وجد فى محيط المرأة كثير من المتعلمات والمثقفات بل وأعضاء الجمعيات الخيرية فإن مهمة تقويم أى انحراف فى صفوف النساء قد أصبحت ملقاة على عاتق تلك النخبة من نسائنا المثقفات المتزعمات فكرة تطوير المجتمع النسائى . وتوجيه المرأة نحو الخير والفضيلة .

ولا أظن أن مهمة تلك النخبة من نسائنا الفاضلات تقتصر على القاء المحاضرات ، وعقد الاجتماعات . ولكنى أرجو أن تشمل تثبيت قواعد العفة وتقاليد العروبة والإسلام ، وتنقية المجتمع من التقاليع المستوردة . وتشريع الأسس التى يجب أن تقيم المرأة عليها حياتها فى البيت وخارج البيت بما يضمن صيانة أخلاقها والحفاظ على كرامة رجالها ..

إن التحرر شىء والتحلل شىء آخر ، وإن كان الفرق اللفظى بسيط ، ولكن الفرق المعنوى كبير .. وكبير جداً ..

وإذا تساهلنا واعتبرنا تسوق المرأة مع وجود رجلها نوعاً من التحرر فإن خروجها إلى السوق كاسية عارية متهتكة تجتذب العيون ، وتستثير الغرائز المنحطة ، وتستلب العقول العفنة يعد من أحط درجات التحلل ..

ومن ثمة فإن من أول واجبات تلك النخبة من نسائنا الفاضلات ، ورائدات مجتمعنا النسائى الحديث : هو استنكار مثل هذا التصرف ودعوة النساء إلى الاحتشام والوقار ، واخفاء الزينة ، ومقت ذلك ، واشاعة هذا المقت فى المجتمعات النسائية ، واحتقار كل من تخالف قواعد الحشمة ولباس الوقار ، ونبذها من بينهن ..

إن إشاعة مثل هذه الروح فى المجتمع النسائى ، ومن بنى جنسهن بالذات كفيلة باصلاح المنحرف وتعديل المعوج .

فهل يفعلن ويكفيننا هذه المهمة بعد أن قمنا بها زمناً طويلاً ؟! أم يرغمننا على الاستمرار فى دس أنوفنا فى شؤونهن الخاصة ؟

إننى أسمع عن غشيان بعض الطالبات للمدارس أو الجامعات متزينات بهذه الزينة ومعاناة المسئولات عن ذلك من محاولة صرفهن عنه ولكن بخشونة .. فارجو من المسئولات أن يكون ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة حسب التوجيه الإلهى ومن الطالبات السمع والطاعة لأن ذلك فى خيرهن وصالحهن .

الحضارة الإسلامية بريئة من هذا الاتهام ! !

«مشكلة الحجاب لم تظهر فى بداية العهد الإسلامى فقد كان المسلمون يتمتعون بقوة الإيمان والتقوى والصلاح ، ولم يعرف البدو الحجاب فكان رجالهم يجلسون مع النساء ، فيتحادثون ويتسامرون ، وكانت النساء فى العصر العربى الإسلامى يجلسن إلى خطابهن ، ولا يرون فى ذلك بأساً وكانت عائشة بنت طلحة زوجة مصعب بن الزبير لا تستر وجهها فعاتبها مصعب فى ذلك فقالت :

إن الله تبارك وتعالى وسمني بميسهم الجمال فأحببت أن يراه الناس» .

هذه العبارة منقولة حرفياً من كتاب الحضارة العربية الإسلامية ، والمقرر على سنة ثانية بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز ... ونحن نعجب من المؤلف أولاً لاعتبار أن هذه الصورة هى من صور الحضارة الإسلامية ناقلاً ذلك دون تمحيص عن كتاب الأغانى ، وهو كتاب رغم أنه من التراث الأدبى ـ فإنه يهتم بأخبار المجون والعبث ، وبالتالى لا يجوز أن يكون مصدراً معتمداً فى الرواية التاريخية لأنه يجمع الحكايات المناسبة لموضوعه دون تمحيص عن صحتها أو عدم ذلك ، ونعجب ثانياً من تقرير كتاب كهذا فى جامعاتنا مع وجود عشرات الكتب فى الحضارة الإسلامية لا تعتبر الاختلاط والسفور وجهاً من أوجه الحضارة الإسلامية .. ولو أن المؤلف وقف عند نهاية عبارة «الإيمان والتقوى والصلاح» لالتمسنا له عذراً . ولكن اتيانه ببقية العبارة ، وقصة عائشة بنت طلحة التى عرف عن عصرها بأنه من عصور المجون يجعلنا نتهمه بسوء النية والدعوة إلى الاختلاط والسفور . وهى فى رأينا ـ أى العبارة ـ مفتراة على السيدة عائشة .

ومن قراءتى التى تحمل العظات والعبر ، والتى أحب أن أشرك قرائى فيها للانتفاع بما قرأته هذه الأيام فى مجلة المجتمع الكويتية طرفة عن قاسم أمين الذى اشتهر بالدعوة إلى تحرير المرأة موجزها ـ أن صديقاً لقاسم أمين هذا أراد الرد على أفكاره بأسلوب مفحم ، فزاره فى أحد الأيام فلما لقيه قاسم أمين على الباب فاجأه الزائر بقوله : أنا جئت هذه المرة لزيارة السيدة حرمكم لأسألها بعض المسائل الاجتماعية ، فكان رد محرر المرأة المزعوم : ولكن حرمى لا

تقابل الرجال ! !

وقد سألت نفسي الآن ترى ما هو جواب دعاة المساواة بين الرجل والمرأة فى العصر الحديث لو جاءهم شاب يطلب مقابلة زوجاتهم أو بناتهم ؟ هل يفعلون كما فعل قاسم أمين ضناً بزوجاتهم على ما يريدون لبنات الناس من حرية وعمل وانطلاق ؟ أم يحرصون على تطبيق نظرياتهم التى بدأ من سبقهم إليها يكفر بها بل أخذ يحاربها فى مجتمعه ويتطلعون إلى المجتمع الإسلامى المحافظ باحترام وتقدير.. هذه واحدة .. أما الثانية فهى حديث جرى بين مدام دوبريه حرم شيراك دوبريه المرشح لرئاسة جمهورية فرنسا ترد فيه على أسئلة مندوب مجلة (الحوادث) اللبنانية وقد سألت عن مكان المرأة الطبيعي وكان جوابها : اعتقد أن مكان المرأة هو البيت . وأفضل ما يمكن أن تفعله المرأة هو تربيتها الحسنى لأولادها» .

فهل تسمعون يا دعاة خروج المرأة واختلاطها ؟ أم على قلوب أقفالها ؟

الحضارة الغربية حضارة زائفة ..

عندما كنا نجادل أولئك الضالين المضللين الداعين إلى سفور المرأة واختلاطها وخروجها وخطورة ذلك على الدين والأخلاق والمجتمع كانوا يحاجُّوننا بما يزعمونه من أن ذلك يكسر شهوة الرجل نحو المرأة وشبق المرأة نحو الرجل ويخفف من النتائج المترتبة على مخالفة ما ندعو إليه من وجوب الحجاب ومنع الاختلاط واختصار كل من الجنسين على عالمه الخاص ووظائفه الخاصة دون جور أو

حيف أو هضم حق .

نعم كانوا يحاجُّونا بتلك الحجة الداحضة فى نظرنا وكانوا يباهون بتحضرهم وتقدمهم وادراكهم لوجوب التطور ومسايرة الأمم المتحضرة فإذا بالأيام والليالى الحبالى تلد لهم كل عجيب وإذا بالحضارة المزعومة تفرز لهم جرائم يشيب من هولها الوالدان فالانكسار الذى كانوا يزعمونه أصبح جنوناً جنسياً بل شذوذاً جنسياً يهدم الحواجز بين الجنسين ويدمر الأخلاق . وينخر الأجسام بالأمراض . ويدهمهم هذا الوباء الجديد المسمى (بالايدز) الذى يطير عقولهم ، ويحير أفكارهم ، ويقضى على حياة الكثير منهم .

وإذا بالعفة التى كانوا يزعمونها تتحول إلى دعارة سافرة طالبت أول ما طالبت باباحة الشذوذ بعد أن عجزت عن كبح جماح المتورطين فيه .

واختلط الحابل بالنابل . وانتشر الفساد فى الأرض ، وضاعت أول ما ضاعت المرأة التى زعموا انهم دعاة حريتها وحقوقها . فلم تعد تلك الجوهرة المكنونة . والحرم المصون ، وهبطوا بها إلى أدنى المستويات فى الحياة والعمل . وليت الأمر وقف عند هذا الحد بل أصبحت لا تأمن على نفسها من الخطف والاعتداء والاغتصاب ، وأخيراً القتل من أجل شهوة مجنونة ، وما أكثر ما وقع من جرائم فى هذا المجال فى تلك المجتمعات الاباحية ، وما أقلها واندرها فى المجتمعات المحافظة .

وأخيراً ـ ولا نظنه آخراً ـ الدعوة الجديدة إلى إباحة المحرمات من النساء كالأخت والإبنة التى بدأت ترتفع فى تلك البلدان التى يسمونها متحضرة ومتقدمة . كل ذلك حصاد تلك الدعوة الملعونة

إلى السفور والاختلاط . وخروج المرأة عن وظيفتها الأساسية التى تحمل رايتها من ادعوا أنهم أصدقاء المرأة وأنصارها . بينما هم فى حقيقة الأمر اعداؤها الألداء الذين دفعوا بها إلى الهاوية . وأصبحت عاجزة عن الصعود .

فهل آن للدول الإسلامية والعربية التى تسير فى ركب تلك الدول التى تدعى الحضارة والتقدم أن تتعظ وتعتبر وتبدأ مسيرة العودة إلى حدود الله ، وشريعة السماء ، وتعرض عن ذلك الهراء ؟!؟ .

أجل كانت الأخلاق أعلى ..

لا أستطيع انكار استاذية الأديب الكبير والصحفى المبدع مصطفى أمين واعجابى بفكراته وأفكاره وحرصى على ما يكتبه باستمرار ولكنى اختلف معه أحياناً عندما يشتط به القلم وآخر ما قرأته له من هذا الشطط هو (فكرة) المنشورة بالشرق الأوسط الدولية يوم ١٤٠٨/٦/٢٨هـ . عندما قال : أنه يذكر أنه كان للمرأة جزء خاص فى عربات الترام مكتوب عليها حريم ولم يكن مستوى الأخلاق أعلى من مستواه الآن وجاء وقت كانت المرأة تترك مكانها فى الحريم وتجلس فى مقاعد الرجال ، ولهذا ألغيت مقاعد الحريم ، وإذا عدنا إلى عربات الحريم فسوف نطالب بعمل حدائق للحريم ، وشوارع للحريم ، وأحياء تسكنها الحريم فقط .

وتعليقى على هذا الرد الساخر فى نهايته ــ مع احترامى للكاتب الكبير ــ هو مخالفتى له ، واعتقادى أن مستوى الأخلاق لم يكن فى

الماضى كما هو عليه فى الوقت الحاضر فلم يكن فى الماضى خطف للنساء . ولا اغتصاب ولا اعتداء . وجميل بالمرأة المصرية ادراكها لخطورة اختلاطها مع الرجال فى وسائل المواصلات التى أصبحت تلصق الجسد بالجسد . وتثير المشاعر والأحاسيس ، وتؤدى إلى ما يخشى منه على الأخلاق والدين ، والدليل على ذلك ـ قبل مطالبة هذه الطالبة ـ هو تفشى ظاهرة الحجاب فى القطر الشقيق رغم تعرض المحجبات فى الجامعات لحملات مُرة من شياطين الإنس ودعاة الانحلال على الحجاب والمتحجبات .

ما كنت أود من الكاتب الكبير صاحب الأفكار الاجتماعية الرائعة أن سخر من الطالبة وطلبها ، ويقيسه بطلب تخصيص شوارع وأحياء للحريم وهو ما لم يطلبه أحد . ولا يقع فى دائرة المعقول ، ولم يقس ذلك بطلب اقامة مدارس حريم وجامعات حريم ومستشفيات حريم لأنها معقولة وقائمة فعلاً .. أما اقتراحه لرفع مستوى خُلق النساء بأن نتنحى لهن فى الطرقات ، ونتأدب عند التحدث أمامهن ، وأن ننظر إلى كل واحدة منهن على أنها أمنا أو أختنا أو زوجتنا أو بنتنا .. الخ فهو اقتراح لا أبدع منه ولا أجمل ، ولكن من يسمع ومن يقرأ ، ومن ينفذ هذا الكلام والأستاذ

ولكن من يسمع ومن يقرأ ، ومن ينفذ هذا الكلام والأستاذ
مصطفى أمين أول من يعرف ماذا يلاقى النساء فى كل بلد ـ وفى مصر بالذات ـ من معاكسات الشباب ، وعبث الشباب ، ومطارداتهم لهن ..

وأعجب من هذا وذاك مقارنته عمل المرأة الآن بالمكاتب جنباً إلى جنب مع الرجال الأجانب ، وما ينتج عن ذلك من مفاسد هو

أعرف الناس بها ، وخاصة ما تحاول بعض المسلسلات والتمثيليات والمسرحيات أن تعالجه بكشف مساوئه ونتائجه بما تظهره من غمز ولمز ، وترقيص لحواجب الزملاء ، والحركات التى تبدو مكشوفة من زملاء المرأة ، وما يرمون لها من شباك وما يخوضون فيه من أحاديث واتهامات .. تلك المعالجات التى هدفت إلى أخذ العبرة والاتعاظ وإثارة غيرة الرجل على حريمه فإذا بها تؤدى إلى نتيجة عكسية فأصبحت قدوة للتقليد والاتباع !

.. مقارنة هذا الوضع بما كانت عليه الفلاحة المصرية من العمل فى الغيط بجوار زوجها منذ قدماء المصريين وهى مقارنة مع الفارق الكبير فإن أحداً لم يعترض ولن يعترض بل مازال ذلك موجوداً فى أكثر البلاد تحفظاً وتديناً لم ينكره أحد .

صور وهمية أو نادرة عن الزواج

فى بعض صحفنا نشر تحقيق عن قصة الزواج عندنا أرى فيه عبارات تحمل معانى لم أرها ولم أسمع بها . وإن كنت لا أنفى وجودها ، ولكن ربما كانت من الأمور النادرة الوقوع فلا يصح أن تعتبر أساساً لمشاكل الزواج . أو تعميماً على كل مجتمعنا العربى المسلم .

«عروس تمنع زوجها ليلة الدخلة من الدخول بها إلّا بعد أن يدفع لها عشرين ألف ريال ؟ وعروس أخرى اشترطت احضار مطربة فى حفل الفرح بعشرة آلاف ريال . وأكثر من عريس يقول أنه منع من رؤية مخطوبته قبل الزواج ـ غلاء المهور ـ معظم أمراض

العصر مثل ضغط الدم والسكر سببها البنات ـ بعض الرجال يكذبون فى سبيل الحصول على فتاة أحلامهم كأن يدعى المتزوج أنه غير متزوج ، أو يزعم أنه يشغل منصباً كبيراً ـ عروس تطالبها أمها بخمسمائة ريال شهرياً ـ الآباء يغالون فى تحديد المهر ـ طلبات والد العروس وطلبات والدتها ـ إذا أراد الشاب الزواج عليه أن يشترى ذهباً بستين ألف ريال ، ومهراً ثلاثين ألفا بخلاف الملابس والأقمشة والعطور وجميع احتياجات العروس ـ ألف ريال فك الوزرة وعشرة آلاف ريال حق النقول ـ البنات مطالبهن خيالية ويخاصمن الواقع .. الخ .

صور شتى لا أجزم بعدم وجودها ، ولكنها صور شاذة ونادرة لا يمكن أن تسود مجتمعنا . فبعض هذه الصور لا يوجد قطعاً فى المدن وربما فى البادية ، وأعتقد أنها تضاءلت مع التحضر الذى غزا بعض مناطق البدو ـ وهل صحيح أن عندنا غلاء مهور ؟ لا أظن ذلك فقد أصبحت المهور تتراوح بين عشرين ألف ريال وثلاثين ألف ريال ، وهو مهر لا مغالاة فيه بالنسبة للعصر ، أما التكاليف فإن الزوج خر فيها ، فهو يؤثث بيته على الصورة التى يريدها ، وهو يقيم حفل فرح كبير أو صغير حسب هوى أمه وأبيه اللذين يريدان أن يفرحا به ، ففى وسعه أن يترك أهل الزوجة يحتفلون كما شاءوا بأبنتهم ثم يذهب هو ووالداه واخوانه لأخذ العروسة إلى بيته المتواضع ـ ولكنها المباهات والمناظرة .

أما حالة الكذب التى أشارت إليها احدى الفتيات فإنها أندر من النادر وترجع إلى غفلة أهل العروس فكلنا يسأل عن العريس الخاطب ، ومركزه الاجتماعى ، وعمله قبل الموافقة . وقلما يوجد

شاب متزوج ثانية وهذه العادة بين كبار السن فقط ، اننى أنكر بشدة أن تكون هذه الصور هى الصور السائدة فى مجتمعنا ، واعتبرها صوراً شاذة ونادرة وما أكثر الآباء الذين يوافقون على تزويج بناتهم باليسر ، ولا يعمدون إلى هذه الصور الشاذة ، ومن وقع من الشباب مع مثل هذه العوائل عليه أن يبحث عن غيرها لأن مجتمعنا مازال بخير.

التعرف على الزوجة كيف يكون ؟

هل صحيح أن الفتاة قبل أن توافق على الزواج من فتى الأحلام يجب أن تكون لديها القناعة التامة لصلاحه لها وصلاحها له ؟ وان هذا لن يتأتى بمن تراه إلّا مرة واحدة ، وفى جلسة رسمية مجردة من حوار تستطيع أن تستشف به أعماق هذا الإنسان ؟

هذه الدعوة الجديدة هى الفلسفة التى طلع بها علينا بعض بنات هذا الزمان يردن بها ـ على استحياء املته ظروف حياتنا وتقاليدنا فى هذه البلاد الطاهرة ـ الوصول إلى القول بأنه لابد من إيجاد علاقة قبل الزواج بين الفتى والفتاة ليتعرف كل منهما إلى الآخر كل المعرفة قبل الارتباط الشرعى.

وهى نفس الدعوة التى بدأ بها الانحلال الغربى ، ولم يقف عندها بل تطور ـ ويا لسوء ما تطور ـ إلى المطالبة بإباحة الممارسة الجنسية قبل الارتباط !!

إن السماح بتداول هذه الأفكار الخطرة فى بلادنا نعتقد أن له عواقب وخيمة لأن مثل هذه الأفكار تسرى فى عقول بنات هذا

الزمان مسرى النار فى الهشيم . ويعتبرون تداولها تطوراً وتنوراً وثقافة وتقدماً . لأنها هى الجوهرة التى كانت مكنونة ويجب أن تظل مكنونة لتحتفظ بقيمتها . وستصبح ألعوبة وبضاعة مزجاة ، وستقع اللائمة عليها . وهى الخاسرة وحدها فى النتيجة .

وقبل أن ادعو فتياتنا إلى نبذ هذه الأفكار المسمومة الدخيلة على مجتمعنا الإسلامى ـ أريد أن أسألهن ما نسبة النجاح والفشل فى زيجاتنا نحن الأسبق منهن جيلاً ، وكانت أمهاتنا هن الخاطبات والمختارات لنا زوجاتنا اللواتى لا نراهن إلّا ليلة الزفاف ؟! حتى رؤية المرة الواحدة السابقة للزفاف كنا محرومين منها ـ فتياناً وفتيات ـ وكانت ٩٩٪ من زيجاتنا ناجحة ، وقلما يقع النفور ، وإن وقع فلأيام محدودة فى أول الأمر كأمر طبيعى لترك الفتاة بيت والديها واخوتها ، وانتقالها إلى حياة جديدة وبيت جديد .. لا تدرى ما الله صانع بها ، ثم تستقيم الحال وتوجد الألفة ، ويحل الحب ويعيشان فى الثبات والنبات ، ويخلفان صبيان وبنات ..

وأسألهن أيضاً عن الفكرة الجديدة هل ترضى الفتاة الحرة أن يضعها الشباب موضع التجربة والامتحان .. مما تريد هى أن تضع الشاب ويظل يتذوق طعمها ثم ينصرف قائلاً : لم تعجبنى .. ابحثوا لى عن غيرها ؟! وما هى الآثار النفسية ـ أو العُقد بتعبير أصح ـ لو مر بها أكثر من شاب ولم يستخف دمها أحد وذهبوا من غير رجعة ؟؟

ومن يضمن لها أن تكون هى صاحبة الاختيار ، والقادرة على سبر الأعماق ؟ إذا لم يحاول الشاب أن يخفى عليها الجوانب السيئة فى فترة الاختبار ، ولا يظهر لها من خلقه وسلوكه إلّا الجانب المشرق .

وعندما تدخل القفص سواء كان ذهبياً أو فضياً أو نحاسياً يقلب لها ظهر المجن ويظهر على حقيقته ؟ أو أن يتركها تحبه وتتعلق به بما يظهره من كريم الأخلاق وجميل المعاملة ومعسول الكلام والوعود ، ثم يسبقها إلى الاختيار فيعلن أنها لم تعجبه ، ويمضى فى حال سبيله متعللاً بأى عذر وربما اختلق لها عيباً أو رماها بصفة تسىء إلى مستقبلها ؟؟

لقد عرف الإسلام وهو تشريع الآلهى وليس بشرياً مصالح العباد ، وأباح لها وله الرؤية لمرة واحدة ، واعتبرها كفاية لتحديث التآلف النفسى ، أو التنافر القلبى ، دون حوار سرى أو التصاق جسدى ، أو خلوات هنا وهناك ـ صيانة للمرأة من استغلال عواطفها الرقيقة ، وحماية أيضاً لكرامة الرجل ، فإن هما وجدا فى نفسيهما خلال هذه الرؤية الشريفة العفيفة ما يشير إلى تقارب النفوس ، وتآلف القلوب ـ كانت الخطبة ، وكان الزواج ، وكانت شركة العمر ، وان آنسا أو احدهما تباعدا أو نفورا توقف كل شىء ، وذهب كل من الخاطب والمخطوبة إلى فرصة أخرى تلتقى بها كل روح بقرينها ، وكل نفس بأليفها . فمن المعروف أن الأرواح اجناد مجندة ما توافق منها ائتلف وما تناكر اختلف ـ كما يقول الرسول ﷺ ـ وليس فى هذا ما يعيب أحداً منهما . أما بعد الخلوة والصحبة الطويلة والحوار واستشفاف الأعماق ـ على حد تعبير بعضهن .. فإنه لا بد من الخوض والسؤال والتحرى عن أسباب الاختلاف وتبادل الاتهامات وخاصة من الطرف الراسب فى الاختبار .

يابناتنا العزيزات :

لا تتداولن هذه الأفكار المشبوهة ، وقفن عند حدود الاسلام فهو دين كل زمان ومكان ، وهو الذى اعطاكن أعظم الحقوق والحريات فى اطار الدين والأخلاق ، ولا تندفعن وراء هذه الدعوات التى لا يراد بها خيركن ، وتأكدن أن وراءها رجالاً من ضعاف النفوس وفاقدى الأخلاق يهدفون إلى تضليلكن واستغلالكن ، والهبوط بكن إلى مستوى لا يليق بكن . أعماهم الهوى والضلال فتناسوا أنكن امهاتنا واخواتنا وبناتنا وشريكات حياتنا ، واعراضنا الغالية ـ التى يجب أن نصونها ونحميها من الابتذال .

إنكن الجنان التى نتفيأ ظلالها بعد كل معركة من معارك الحياة . ونستروح نسماتها العليلة وتُسرِّى عنا كل همومنا ومتاعبنا ، فلا تتحولن بدعوة هؤلاء السفهاء وتقليد أولئك المنحرفين إلى جحيم يلفحنا بسمومه ويلقى علينا بحممه ويدفعنا إلى الهروب إلى الملاهى والمقاهى ومواطن الفساد وقرناء السوء كما حصل فى المجتمعات الأخرى التى نراها ونسمع عما يجرى فيها .

ولا تضيعن المكانة العظمى التى وضعكن فيها الرسول الكريم فقال : (**الجنة تحت أقدام الأمهات**)[1] فتلك المكانة لا تطولها إلّا المرأة المسلمة التى تؤدى فرضها ، وتحسن معاملة زوجها ، وتربية ولدها ، وتصون عرضها هداكن الله ..

---

(١) رواه أحمد والنسائى .

رفقاً بالأزواج أيتها المتحـــررات !

من يغار ممن ؟ وماذا حققت المرأة ليس فى بلادنا فحسب بل فى كل الدنيا حتى يغار من نجاحها الرجل ؟ وكم واحدة منهن استطاعت أن تصل إلى القمة علماً وحكماً وعقلاً ؟ هل زدن على عدد الأصابع عبر مئات القرون التى مضت ؟

وهل أصبح الرجل فعلاً مشكلة بالنسبة للمرأة كما تقول «إحداهن» من المتحررات .. وتصفه بالأنانية ؟ وما الذى يجبره على أن يزعم ـ على حد تعبيرها ـ إن واجب المرأة أن تساهم فى النهوض بالمجتمع إذا كان غير مقتنع بذلك ؟ هل ينافقها أم ينافق المجتمع ؟ ولماذا ؟ خوفاً من عصاها ؟ أم لسانها ؟ ولماذا انتفضت وانزعجت اختنا العزيزة .. عندما قال أحد الكتاب ـ عندما سئل لماذا نفتقد الأقلام النسائية ـ لأنها تتزوج بسرعة ؟ وهل يعيب المرأة أن تتزوج بسرعة ؟ أم أن ذلك فخر لها ، واعتذار عن افتقادها فى أحد مجالات الحياة باشتغالها بما هو أكبر وأكرم وأهم وهو الزواج والأمومة وتربية الأجيال ؟ أليس الزواج بالنسبة للمرأة هو العتبة الأولى فى سلم مدرسة الأمومة والأسرة التى قال عنها شاعر النيل حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا اعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

وهل يستحق الزوج أى زوج ؟ قذفه هكذا بالحجارة .. بالنفاق إلى درجة أن يقول بلسانه ما ليس بقلبه ـ على حد تعبير الأخت العزيزة التى خرجت علينا بهذه السلة من الأحجار غير

الكريمة لتقذف بها الأزواج : أنانيون .. يقولون ما لا يفعلون .. ؟
وهى بعد ليست قلماً نسائياً ولا تحترف الكتابة ماذا ستفعل بنا إذا أصبحت قلماً نسائياً محترفاً ؟ هل ستتحول احجارها إلى صخار ؟

لقد كنا نقول رفقا بالقوارير . وأصبح لزاماً علينا بعد هذا الخروج أن نصرخ من الأعماق : رفقاً بالأزواج !

وهل صحيح أن الزوج المثقف يقتل طموح زوجته المثقفة ؟ ولماذا يحبس أفكارها فى حذاء صينى حديدى ؟ ثم ماذا فى التخيير : أسرتك أو عملك ؟ من اجحاف أو جنف إذا جاء العمل على حساب الأسرة وضياع الأولاد واهمال حق الزوج ؟ وهل يعقل أن يقولها الزوج هكذا (شطر بطر) أم أنه لا بد من سبب ؟ وأيهما أوجب حقوق البيت والأسرة أم ترف الكتابة ومسح الغبار عن القلم ؟

صحيح أن الرجل يغار على زوجته وليس منها . وكذلك الزوجة تغار على زوجها . وليس منه وهذا شىء طبيعى مغروس فى نفوس الفريقين . ولا عيب فيه . بل هو رمز الحب المتبادل . وعنوان الشهامة . وعلى كل من الزوج والزوجة أن يقدر هذه الغيرة ويحمدها إلّا إذا تجاوزت الحدود . وأصبحت نوعاً من الجنون والهوس .

إن الواحد فينا ــ معشر الرجال ــ عندما يخاطب المرأة أو يكتب عنها ــ وخاصة الزوجة ــ نلتزم منتهى الأدب والرقة واللطف . ولا نتهمها بالغرور أو التعالى ــ وفيهن من هى كذلك ــ ولا نعمم بل نحاول أن نتجنب فى نقاشنا معها ما وصفهن الرسول الكريم عليه

الصلاة والسلام به ، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحى يوحى حينما قال : (**انهن ناقصات عقل ودين**) رعاية لمشاعرهن الرقيقة وتأدباً معهن فتأتى اختنا العزيزة لترمينا جمْيعاً بأقذع التهم جهاراً نهاراً وعلى رؤوس الاشهاد ولا تقول بعضنا بل كلنا ..

إننى لا أجد ما اختتم به كلمتى هذه إلّا بقول الشاعر العربى :

وان الذى بينى وبين بنى أبى

وبين بنى عمى لمختلف جداً

فإن هم أكلوا لحمى وفرت لحومهم

وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وجنس المرأة بضعة منا ونحن بضعة منها ، وهن امهاتنا وبناتنا واخواتنا وزوجاتنا ، وانفك منك وإن كان أجدع كما يقول المثل العربى .. والله الهادى إلى سواء السبيل ....

فتوى الزواج العرفى

هل صحيح أن الزواج العرفى الذى يلجأ إليه فى هذا العصر بعض المتهربين من الحقوق الزوجية أو الشروط الزوجية فى الاسلام كان متبعاً أيام الرسول عليه الصلاة والسلام .

أنا شخصياً لا أتصور هذا ، ولكنى تعجبت وأنا أقرأ فتوى عنه فى صحيفة (المسلمون) يوم ١٤٠٦/٤/١٦هـ . يقول الاستفتاء (انتشرت فى اليمن ظاهرة الزواج العرفى أسوة بما كان متبعاً أيام الرسول ﷺ فما حكم الدين فى ذلك ؟ وجاء رد المفتى : كان الزواج العرفى على عهد الرسول الكريم ضرورة لعدم الورق ولقلة ما يكتبون) .

هذا هو النص الحرفى للاستفتاء والفتوى .. وموضع عجبى هو ما دخل الورق والكتابة فى إباحة زواج ترفضه الآن جل الدول الإسلامية إن لم يكن كلها لأنه ـ على حد علمى ـ تنقصه أشياء كثيرة من شروط الزواج الإسلامى وليس مجرد الورق والكتابة فالمعروف أنه زواج غير الزامى وبدون ولى وربما خلا من قيود الميراث والنسب فكيف يمكن أن يكون مثل هذا الزواج العرفى فى زماننا كان متبعاً فى عهد الرسول ﷺ ؟ .

أكرر إننى لا أتصور ذلك فربما كان هناك زواج فى عهد الرسول أطلق عليه زواج عرفى ولكنه غير الزواج العرفى فى زماننا كما نسمع ونقرأ عنه وعن رفض قوانين الأحوال الشخصية وأحكام الشريعة الإسلامية فكيف يقال أنه كان متبعاً فى عهد الرسول ويشترك فى هذا القول المستفتى والمفتى معاً ؟[1]

إن القول هكذا وبدون تفصيل : إن هذا الزواج كان متبعاً فى عهد الرسول فيه إغراء شديد لاستباحة ما يسمى «بالزواج العرفى» فى الوقت الحاضر طالما أنه كان مباحاً فى عهد الرسول .

لقد كان المفروض على فضيلة المفتى أن يوضح الأمر والفارق بين الزواج العرفى الذى كان متبعاً فى عهد الرسول ـ إن صح ذلك ـ والزواج العرفى المتبع فى زماننا ، والخلاف الشاسع بين الزواجين تحت مسمى واحد لا أن يفتى بجوازه بمجرد التوثيق

---

(١) الزواج العرفى ـ كما هو معروف فى المجتمع المصرى ـ هو الزواج السرى غير الموثق ، وهو من الناحية الشرعية صحيح ، ولكنه قانوناً غير معتبر ، ولا تعترف المحاكم فى مصر إذا تنازع الزوجان على نفقة أو طلاق أو حضانة ولد (المشرف) .

فالتوثيق وحده ليس هو الفارق بين الزواج الشرعى والزواج العرفى .

لقد سبق لى أن علقت على بعض الفتاوى الموجزة وقلت أن على المفتى أن يوضح الأمور ، ويحترز فى فتواه ، ويسرد أوجه الاحتيال والاستناد على فتواه المبهمة ، واكرر هذا الرجاء الآن حماية للدين والأخلاق ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

القانون الغريب

قانون غريب للأحوال الشخصية صدر فى مصر فى غيبة مجلس الشعب بقرار جمهورى كانت وراءه حرم الرئيس . حكمت المحكمة الدستورية العليا بإلغائه ـ وقد قلت إنه غريب لأننى أذكر بعض أحكامه التى جعلت الزوج إذا طلق زوجته يخرج هو من البيت ، وترث البيت الزوجة المطلقة ، والزام الزوج ألا يتزوج على ثانية إلّا بإذن الزوجة الأولى وموافقتها ، وكذلك الطلاق حيث لا يقع إلّا إذا كان أمام القاضى .

وكنت أظن أننا وحدنا ـ أو على الأصح البعض منا ـ نقوم بتحريض المرأة على التمرد والمطالبة والإصرار .. حتى قرأت كلمة للأستاذ الكبير والصحفى القدير الأستاذ مصطفى أمين ضمن كلماته «فكرة» التى تنشر بجريدة الشرق الأوسط ينعى فيها على سيدات مصر سكوتهن على المطالبة بإلغاء هذا القانون الذى أشرنا إليه ، وعدم قيامهن بما قامت به المرأة الإنجليزية عندما هجم الألوف على مجلس العموم يهتفن بحياة المرأة وسقوط أعدائها .

ويبكى على اصرار المرأة المصرية أن تعامل على أنها الجنس اللطيف ، وانه كان يتصور قبل أن يصدر الحكم أن تقوم المرأة

المصرية وتقعد وتكتب الاحتجاجات وتمش فى مظاهرات الخ ما جاء فى هذه الكلمة من تحريض النساء على الرجال وكأنها معركة ضارية من الجنسين لا يسلم الشرف الرفيع فيها من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم ، مع أن المسألة فى مجملها هى اصلاح خطأ ورجوع إلى الحق فالقانون كان مخالفاً قبل كل شىء لشريعة الله ـ ﴿**ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون**﴾ مخالفاً للدستور المصرى بدليل أن المحكمة الدستورية العليا الغته .

والذى يثير الدهشة حقاً هو الحماس الرجالى لما يسمونه (حقوق المرأة) وهى فى نظرنا ليست حقوقاً ولكنها أمور مغتصبة من حقوق الرجل ، لأن حقوق المرأة قد حددها الإسلام على أعلى مستوى من العدل والانصاف ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون**﴾ .[1]

وكنت قد نعيت كثيراً على بعض الرجال تحمسهم لقضاياها بصورة ملفتة للنظر وقلت إن المتضرر الوحيد من القضايا التى تثار باسم المرأة هو الرجل نفسه وبيته وأولاده .

وحذرت من الاستمرار فى هذا الحماس لما سيترتب عليه من مطالب متجددة لا تقف عند حد ومن دفع للمرأة لمطالب ليست من حقها طالما أن هناك من يشجع ومن ينتصر بالحق وبالباطل .

والآن نقرأ عن قيامة جديدة فى بلد عربى شقيق وصلت فيه المرأة إلى وزيرة فلم تقنع بما اعطاها الرجال فى مجتمعها من حقوق وحرية ومكانة فطمعت أن تنزع من الرجل بعضاً من حقوقه أو تحرمه

---

(١) المائدة آية ٤٧ .

منها على الأقل . وتقدم نادى الجامعيات فيها بباكورة المطالب وهى تعديل قانون الأحوال الشخصية بحيث «يعتبر الطلاق باطلاً ما لم يتم تسجيله لدى القاضى الشرعى رسمياً» وتقدير نفقة الطلاق التعسفى بحيث تتناسب مع طول مدة قيام الزوجية ، وتعوض عن الضرر ولا تنظر إلى حالة الزوج من عسر أو يسر وغير ذلك من المطالب التعسفية التى ما انزل الله بها من سلطان . وهى افتئات على شرع الله ، وتغيير وتبديل لأحكامه العادلة التى نزلت من فوق سبع سماوات .

من المعروف شرعاً أن الرجل إذا تلفظ بالطلاق بلفظه المعروف ولو كان هازلاً يقع الطلاق وتطلق منه زوجته فكيف يريد هؤلاء الجامعيات أن يعتبر طلاق الرجل لزوجته طلاقاً جاء مع سبق الاصرار وبعد الاقتناع باستحالة العشرة وتحول الحياة الزوجية إلى جحيم ..

كيف يردن أن يعتبر هذا الطلاق باطلاً ما لم يسجل لدى القاضى الشرعى رسمياً ؟! هل يردن أن يعيش الزوجان بعد وقوع الطلاق الشرعى بالحرام وينجبان أولاد حرام استناداً على النظام الغاشم المخالف لأحكام الله وشريعته ؟!

ومن المعروف أن النفقة التى تجب دائماً يجب أن تقدر على ضوء المثل ، وقدرة المنفق ، وحاجة المنفق عليه ، هكذا يقول شرع الله العادل ، فكيف استجاز هؤلاء الجامعيات أن يطالبن بنفقة على ضوء سنين الزوجية ، وعدم النظر إلى حال المنفق من يسر أو عسر كأن المسألة ارهاب وانتقام واكراه للزوج أن يبقى فى اسر الزواج الشقى رغم انفه وإلّا فالسجن أو الحجز عند عدم الدفع حسب

التقدير الجديد .

يضاف إلى ذلك مطالب حق المرأة فى العمل . واسقاط القوامة . ورفض الطاعة ، والمساواة رأساً برأس وغيرها من المطالب .

ثم بعد ذلك يقال أحجم الشباب عن الزواج فى المجتمعات التى سبقتنا إلى مناصرة المرأة واخراجها وتحقيق مطالبها التى لا تنتهى . نقرأ ذلك ونسمعه ونشاهده ولا نعتبر ويقوم رجال منا ــ مع الأسف ــ يطالبون الرجال بالمزيد من الحقوق للمرأة لنلحق باولئك السابقين الذى ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وبعد أن وصل المسمار إلى العظم ارتفعت الأصوات من الجنسين على حد سواء كل منهم يشكو دهره ، فالمرأة تشكو شقاء العمل .. والطلاق ، والرجل يشكو ضياعه وضياع أولاده ولات ساعة مندم .

ألا ما أكثر العبر وأقل الاعتبار ! ! !

حنان الأمومة .. والرضاعة الصناعية ..

أثار بعض الكتاب الأفاضل ــ فى بعض الصحف والمجلات ــ قضية حنان الأم المهدد بالفقدان من الأجيال القادمة ، بفضل الأمهات المثقفات اللواتى رحن يعتمدن على الرضاعة الصناعية (بالقوارير) والعزوف نهائياً عن الرضاعة الطبيعية وهى الوظيفة الأولى لكل أم ، تقليداً للمرأة الغربية التى رحن يقلدنها حذو القذة

بالقذة فى كل شىء . وبحجة الحفاظ على القوام الممشوق والاثداء النافرة .

وهى ظاهرة سيئة بلا شك ، ولن تظهر معطياتها وأخطارها إلّا على المدى البعيد فى مجتمعنا ، وإن كانت هذه الأخطار قد ظهرت فعلاً فى المجتمعات التى نقلدها فضاعت أول ما ضاعت روابط الأسرة بين الأولاد والآباء والأمهات ، والأخوات والأخوان ، وأصبحوا ، وكأنهم فى يوم القيامة وكل يقول : (اللهم لا أسألك إلّا نفسى) وقد تقطعت بينهم الأسباب .

وهذا دأبنا دائماً نبدأ من حيث انتهوا ، ولا نأخذ العبرة ولا نتعظ بما نشاهده . وإذا كنا نؤمن بأن حرمان الطفل من لبن الأم هو حرمان له من حنانها ، ومدة الرضاعة من الأم لا تتجاوز العامين على أكبر تقدير ، وفى الأعم الأغلب لا تتجاوز السنة الواحدة . فإن علينا أن نتساءل ما هو تأثير حرمان الطفل من حنان أمه العاملة التى أصبحت تعتمد على الخادمة فى كل شئون وليدها من المهد إلى المدرسة وهى سنوات طوال لا سنة أو سنتين فقط .

أجل يجب أن نتساءل ونحن نرى ونسمع عن أطفال وصبيان متعلقين بخادمتهم أو مربيتهم أكثر من تعلقهم بأمهم لأنها مشغولة عنهم ، فهى عندما تعود من عملها تعود مرهقة متعبة . وأمامها مسئوليات البيت المؤجلة ، وواجبات الزوج المستعجلة ، فلا تجد الوقت الكافى لمداعبة أطفالها أو التحنن عليهم ـ يجب أن نتساءل كيف ستكون العلاقة بين هذا الصنف من الأمهات وأولادهن ؟

ألا يمكن أن تتكرر الصورة التى نراها الآن فى الغرب ، بل فى بعض دول الشرق الذى سبقنا إلى تقليد الغرب ، وراحوا يرددون

كالببغاء هذه العبارات : الحرية . الكيان ، الشخصية ، النصف العاطل ، المشاركة فى البناء ، المساواة . وهى كلمات حق أريد بها باطل والمؤسف والمؤسى أن نجد بيننا ـ نحن الرجال ـ من يصرخ من أعماق نفسه : اخرجوا المرأة إلى العمل .. إنها لم تخلق للبيت .. يجب أن تعمل وإلّا لماذا علمناها ؟؟ الوطن فى حاجة إلى جهودها للبناء فى المجتمع الكبير وليس داخل البيت الصغير .. إنها طاقة مهدورة يجب أن يستفاد منها فى كل شىء .. وأتركوا التزمت والرجعية فغيرنا صعد إلى القمر ، وأنتم جالسون على الأرض تحذرونا من عمل المرأة والاختلاط ـ وكلها عبارات خداعة مضللة .

وإذا كانت الرضاعة الاصطناعية قد أفقدت أطفالنا بعض حنان الأم لفترة من الزمن قصيرة من الممكن تلافيها فى بقية سنوات عمره ، فإن إخراج الأم إلى العمل سوف يفقد هؤلاء الأطفال الحنان إلى الأبد فاحذروه أيها الآباء والأمهات إلّا فى حدود الحاجة والضرورة والحالات المشروعة .

عندما تشكو البنات آباءهن ! !

تساءل بعض الكتاب قائلاً : هل حرم الإسلام على المرأة أن تتعلم ؟ وهل حرم عليها الإسلام أن تنظر إلى الأمور بعين العالم المجرب ؟ .

وأبادر لأجيب الكاتب لا .. لم يحرم الإسلام ذلك أبداً فمن حق المرأة ـ بل مفروض عليها ـ أن تتعلم وتسأل وتجرب فى حدود

اختصاصها وطبيعتها فى الحياة . ووظيفتها فى المجتمع . ولا أنكر عليها أى حق من حقوقها التى منحها لها الإسلام : ﴿**ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة**﴾[1] والذى أنكرته عليها فعلاً أمرين :

أولاهما : أن تشكو أباها على صفحات الصحف .

وثانيهما : أن تطلب الحل من غير أهله .

انكرت ذلك عليها لانفرادها بهذا الأسلوب دون الرجال . ولو فعل ذلك رجل لانكرته عليه أيضاً لأننى أعرف بحكم تجاربى أنه ليس عند الصحف ولا مفاتيها أى حل لمثل هذه المشكلات . وكل ما يقال فى الرد إنما هو مجرد كلام مرسل لا يستند على ثقافة أو علم أو قواعد مقررة . وهو فى الوقت نفسه يختلف بين جريدة وجريدة ومفتى ومفتى حسب درجة التحرر والجمود عند هذا وذاك .

فبينما يرد مفتى صحيفة بما معناه : «عيب يا بنت فإن أبوك أعرف بمصلحتك وأنت فى سن لا تؤهلك للحكم على الأمور حكماً صحيحاً وأرضى بقضاء أبيك الذى هو من قضاء الله ...»

يأتى مفتى صحيفة أخرى فيجيب : الحق معك يا أختاه ولكن حاولى اقناع أبيك بالحسنى لتحقيق رغبتك فإن أبى فإن الإسلام لا يجبرك على طاعته فى الزواج بمن لا ترضين» .

ويتحمس الثالث فينزل لوماً وتقريعاً وتوبيخاً على الآباء الغلاظ الأكباد الذين لا يعرفون للبنت حقاً فى تقرير مصيرها . ويدسون أنوفهم فيما لا يعنيهم .. إلى آخر أصناف الفتاوى الصحفية التى

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

نقرؤها بين حين وآخر .

هذا ما أنكره على المرأة وانكره على الرجل لو فعله وانكر عليها وعليه أكثر طلبات الأغانى التى تتحدث عن الغرام والهيام والغزل والمكشوف بالسمر والشقر والبيض ولكنى لا أنكر عليها قطعاً أن تسترشد أو تسأل عن أية مسألة دينية أو علمية أو ثقافية أو أدبية مما يزيد من علمها ويوسع مداركها فذلك شرف لها ولأهلها يحق لهم أن يفخروا به .

فلماذا تلجأ المرأة إلى الصحيفة أو مفتيها لإرشادها فى مسألة داخلية ؟ أليس فى أهلها وأقاربها وأصدقاء أبيها رجل رشيد ؟ وهل تتصور أن مفتى الصحيفة أقدر على ارشادها إلى الطريق السليم من هؤلاء جميعاً ؟ إن الإجابة لا تخرج عن احدى كلمتين إما الطاعة وتفويض الأمر للوالدين وهو ما يجهله أجهل الناس ، واما الخروج عن الطاعة والسير وراء نزوات النفس وهواها . وهذا ما تنكره تقاليدنا ونظام حياتنا وأخلاقنا وقبل كل شىء ديننا .

فماذا سيفتى مفتى الصحيفة ؟ إن أفتى بالأولى فهو من تحصيل الحاصل وان افتى بالثانية فيا ضيعة الأخلاق . ويا خيبة الأمل .. ويا للمصير الأسود الذى ينتظر مجتمعنا .

وإذا كان الهدف هو إيصال قضيتها إلى مسامع أبيها أو ولى أمرها لعله يرثى لحالها أو يستمع إلى فتوى المفتى ونصائحه الغالية فالطريق السليم إلى ذلك هو التوسط إلى أبيها بامها أو احدى قريباتها فذلك ادعى إلى بلوغ الهدف من هذا الطريق الطويل الذى ربما أدى إلى العكس بباعث العناد .

وأنا أنكر على المرأة ما أنكرت ليس لأنه آخر الشوط . ولكن

أنكره لأنه أولى درجات السلم إلى الهاوية فتشجيع المرأة على مراسلة الصحافة والاذاعة فى هذه الموضوعات التافهة فيه اغراء لها على مراسلة ابن الجيران وغيره من فرسان الميدان .. واتاحة الفرصة للمرأة أن تبحث عن حل مشكلاتها خارج نطاق الأسرة تجرؤ لها على الاتصال والاختلاط ، والخروج على تقاليد المجتمع والاقدام على عقوق الوالدين وهو احدى الكبائر.

وإذا كنا نريد افهام الوالدين حكم الإسلام فى تزويج المرأة وعدم اكراهها على الزواج بمن لا ترضاه فليس عن طريق استصدار فتوى من الصحف على نشر قصة من قصص (مجنون ليلى) أو (روميو وجوليات) أو أشباههم من صائعى الشباب وصائعى الفتيات فاعترافنا لها بحق تبادل الغزل والحب مع الأجنبى والاتصال به فى الكلام والاتفاق والتعاهد على الزواج يفتح المجال لزيادة عدد الحوادث من هذا النوع .. وإذا كنا جميعاً نعرف أن هناك أحداثاً شاذة من تعنت بعض الآباء وتزويج بناتهم على طاعنين فى السن ، أو عدم تزويجهن لمختلف الأسباب فإنها حوادث فردية لم تصل إلى حد الخطورة ووجوب المكافحة ، ومع ذلك فإنها كظاهرة إجتماعية ضارة يمكننا مكافحتها بالخطب المنبرية والدروس الدينية والمحاضرات والمقالات التى لا تمليها قصص من قصص الغرام والهيام أو تشير إلى أشخاص بعينهم .

وفى اعتقادى أن الظاهرة الخطيرة حقاً التى يجب أن تجند لمحاربتها كل الامكانيات والتى هى فى نظرى أيضاً السبب فى كل مشاكل المرأة عندنا هى تقاليد الزواج عندنا ــ ولا أقول المهور ــ فلو استطعنا أن نبسط مراسم الزواج لانخفضت المهور بطبيعة الحال .

وبعد .. فإنى اعترف للمرأة بكل حقوقها التى منحها لها الإسلام ، ومنها التعليم ، ولكن ليس منها حق مراسلة الأجنبى ، أو شكوى والديها على صفحات الصحف ، أو عقوقها فى غير شر ولا معصية .

لماذا الحملات على البنات وحدهن ؟

كل الذين يكتبون عن قضية الزواج ومشاكله ووسائل تعسيره يحملون على البنات وآبائهن ، ولا يحاول واحد منهم أن يشير إلى دور الشباب أو أمهاتهم فى هذه القضية الأبدية ، فلا نقرأ إلّا عن الآباء المتاجرين ببناتهم ، والبنات المدللات المتشرطات ، اللواتى لا يعجبهن عجب ولا الصيام فى رجب كما يقول المثل المعروف !

أما الشاب الذى يريد الزواج دون مؤهل علمى ولا مؤهل مادى .. الشاب الذى ترك الدراسة من المستوى الابتدائى أو المتوسط ، ورضى بالوظيفة ذات الألفى ريال أو دونها أو فوقها بقليل تحت أى ظرف من ظروف الحياة ، وهو غير ملوم طبعاً فقد يكون له عذر ، ولكنه لا يبحث عن عروس متواضعة مثله بل يخطب فتاة جامعية أو دون ذلك بقليل ، لا يخطب فتاة فى مستواه المادى لأنه يستعر من الزواج من إبنة فقيرة بل ينظر إلى فوق ولا يفكر فى كيفية استطاعته تحقيق طموحات فتاة خارجة من بيت العز بمرتبه الضئيل ، متوهماً أن حبها له سيذلل كل الصعاب ، متجاهلاً الأثر النفسى للهبوط الذى ستهبط إليه من مجتمع أهلها إلى مجتمعه .. أثره على الحياة الزوجية ومستقبلها ، ثم الطلاق الذى أصبح ظاهرة

ومداراً للكثير من الدراسات والتعليقات والأبحاث هذه الأيام .

الزواج ليس مهراً فقط ولكنه مسئولية كبرى ، وما بعد المهر أكبر.. بعد المهر مسئولية بيت وأسرة وأولاد ، والاسلام عندما حث على الزواج حيث قال ﷺ **(من استطاع منكم الباءة فليتزوج)** والاستطاعة هنا بمعنى تحمل المسئولية كاملة وليس المهر ولهذا لم يقل من وجد منكم المهر فليتزوج .

ولكن بعض الشباب ويشجعهم بعض الأمهات والآباء الذين يريدون الفرحة بأبنائهم قبل أن تغمض عيونهم ويفارقون هذه الدنيا ، هذا البعض يقدمون على الزواج دون استعداد فيتردد الآباء فى تقديم بناتهم على هذه المغامرة وغير مأمونة العاقبة لأن كل أب يريد السعادة لإبنته أو تحقيق الكفاية على الأقل ، ويخشى عليها من الحمل والولادة والتربية فى ظل هذه الظروف كما يخشى الطلاق وبئس المصير ، لا سيما إذا كان هذا الأب غير قادر على مساعدة هذه الإبنة بشيء لما يحمله على كاهله من مسئوليات مماثلة .

ثم هناك الشباب (الشللى أو البشكى) الذى لا يعرف إلّا الأصحاب والسهر واللعب بجميع أنواعه بصرف النظر عن قرناء السوء ، وما يدربونه عليه من انحرافات حتى يصبح مرفوضاً من كل أب أن يتلمس لإبنته زواجاً سعيداً وعيشاً رغيداً ، وليس مهراً كبيراً كما يزعمون ، فقد يكون هذا الخاطب غنياً أو ابن غنى ، ولكنه نشأ مدللاً فى ظل أب مشغول فى دنياه يتصور أن ماله كفيل بتهافت الفتيات وآبائهن على إبنه العزيز ، غير مدرك للزمان الذى تغير ، ونظرة المجتمع التى تبدلت ، وثقافة الفتيات التى ارتفعت وأصبحن يشاركن فى الموافقة على الزواج أو رفضه ، ويعرفن الكثير عن

الشباب وسلوكياتهم .

أما حب السيطرة عند بعض أمهات الأزواج ، وضعف هؤلاء الأزواج أمام هذا الحب بدافع البر أحياناً ، وبدافع الظروف التربوية أو الوضع العائلى أحياناً أخرى ، كأن يكون وحيد أمه أو اللاصق بها أو عاجزاً عن اعداد بيتين احداهما لأمه والآخر لزوجته .. هذه السيطرة وما ينجم عنها من مشاكل من أهم أسباب فشل الحياة الزوجية بعد قيامها ، ومن أسباب رفض الخاطب قبل الزواج لأن أهل الزوجة يسألون عن الحماة وسلوكها وامكانية الانفصال عنها إذا ما احتاج الأمر ، فإذا ما سمعوا كلاماً غير سار ولو كان مبالغاً فيه فإنهم يرفضون الخاطب .

وإذن فليس المهر ، ولا طمع بعض الآباء ولا استكبار البنات هى الأسباب الوحيدة لعرقلة عجلة الزواج فى مجتمعنا ولكن هناك أسباب أخرى .

* * *

وخلال تأملنا للمشكلة نستطيع أن نؤكد :

١ ـ لا يشكل المهر أى عقبة فى سبيل الزواج فقد أصبح الآن يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف ريال ويبقى بعد ذلك مشكلة تأثيث بيت الزوجية وهو شيء ضرورى لا بد منه ولا بد من الاستعداد له فى حدود الطاقة واللياقة .

٢ ـ حفل عقد القران من الممكن اختصاره على الأهل وأخص الأصدقاء وعقده بالمسجد الحرام أو فى بيت الزوجة

والاكتفاء بتوزيع قطع من الحلوى كما يفعل بعض العقلاء الآن ، والإعراض عن التباهى ، أو شراء علب حلوى متواضعة .

٣ ـ حفل الزواج لا علاقة للزوج به وفى الامكان اختصاره على اصطحاب خمسة من رجاله ، وخمس من نسائه ـ بعد أن يولم لهم بشاة فى بيته ـ إلى بيت العروس لأخذها إلى بيته .

٤ ـ المتاجرون ببناتهم لا ننكر وجودهم ، ولكنهم قلة ضئيلة جداً جداً لا يعتد بها ، ولا يشكلون أية عقبة فى طريق الزواج ، وعاقبتهم الاهمال ، وترك بناتهم لهن حتى يبلغن درجة العنوسة ، ويرفعن أكف الضراعة إلى الله بمجازاة من كان السبب .

هذه هى القضايا التى يدور الكلام حولها ويحملون الآباء والبنات مسئولياتها ، ونحن لا نراها مشاكل ولا تقف عائقاً فى سبيل الزواج الميسر لمن يريد الزواج الحق والحياة المستقرة ، لا أولئك الذين يريدون الاستمتاع ثم الطلاق والزواج ، ثم الطلاق والزواج ، والعبث بمستقبل بنات الناس طالما أنه قادر على المهر الميسر ، وخاصة أنصار التعدد الذين لا يهمهم إلّا الاستمتاع ، ورزقهم على الله كما يرددون .

أما العقبات الحقيقية فى نظرى والتى لم يتحدث عنها أحد فهى الآتية من ناحية الشباب وامهاتهم وأوجزها فى النقاط التالية :

١ ـ أقدام الشاب على طلب الزواج قبل الاستعداد له بأولويات الواجبات وهى المهر الميسر ، وبيت الزوجية ، والمورد الثابت لتحمل مسئولية الزواج بما يكفل الحفاظ على مستقبل

الزوجة المنتقلة منه لانزالها إلى مستوى أقل مما كانت فيه اعتماداً على أوهام الحب .

٢ ـ كما حث الإسلام على الزواج واشترط التكافؤ وجعله شرطاً من شروط صحة العقد جاء ذلك حرصاً على ضمان استمرار الحياة الزوجية . وإذا كان الفقهاء لم ينصوا على الكفاءة العلمية والمالية فإنها واردة قياساً . وعلى الشاب إذا أراد الا يرفض من هذه الناحية أن يتقدم إلى زوجة فى مستواه ، أو أن يتحمل الرفض إذا قوبل به ولا يضجر . وما أكثر أولئك الذين يستنكفون عن خطبة بنت الحرفى وفقير الحال . مع أنهن الأقدر على تحمل وضعه المالى وراتبه القليل .

٣ ـ على الشاب أن يعد نفسه لتحمل مسئولية الزواج والبيت . وأن يصاحب الاشراف وأن لا يوقع نفسه فى مواطن الشبهات . وأن يتأكد من قدرته على ارضاء أمه وزوجته فى وقت واحد . وان يعلن ذلك عند الخطبة إذا كان يعرف مدى سيطرة أمه عليه وأنه مستعد أن يستقل بزوجته عن أمه إذا تعذرت الحياة معها .

٤ ـ الاقلاع عن التعالى وفرض الأفكار . ومعاملة الزوجة على أساس أنه الآمر الناهى دون أن يكون للزوجة رأى وأنها تحتاج إلى اقناع وخاصة إذا كان وراءه أم تراقب الحركات والسكنات . وتحثه على فرض أوامره وأفكاره المقتبسة منها . وتلقى فى روعه ليل نهار أن سماعه لكلام زوجته أو تحقيق رغباتها دمار وخراب !

الطلاق والتعـدد
فى مصلحة الزوجـين

الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاهم أولئك الذين وضعوا القيود والسدود على الطلاق وتعدد الزوجات ، ثم جاء من بعدهم خلف راحوا يرددون نفس النغمة ويحاولون السير على نفس الخطى ، بعد أن عمى الجميع وصموا عن أولئك الذين سبقوهم إلى مثل هذه القيود ، ثم ضاقوا بها ذرعاً ثم ألغوها بعد أن تحققوا من فسادها ، واقتنعوا أن شريعة الإسلام وأحكام الطلاق والزواج فيها قد شرعت لخير الإنسانية ، ونزل بها الروح الأمين من فوق سبع سموات لا مجال للاجتهاد فيها .

لقد عاش المسيحيون الذين وضعوا القيود على الطلاق حياة لا يحسدون عليها من التفسخ الأسرى ، وبقيت الزوجة فى عنق زوجها كرهاً بحكم هذه القيود ، ولكنها اتخذت لها خليلاً وأتخذ هو له خليلة ، ولم يجدوا مخرجاً من هذا المأزق إلّا برفع القيود عن الطلاق ، فهل يصح أن يفكر فريق من المسلمين أو المسلمات فى وضع هذه القيود على الطلاق فى الإسلام لنقع فيما وقعوا فيه ، ثم نرجع ثانية إلى إسلامنا ؟

وجاء فريق من أعداء المرأة المتظاهرين بصداقتها زيفاً ونفاقاً يفتون بتحريم التعدد ، ويضعون عليه القيود ، ويشترطون إذن الزوجة الأولى وهم يعرفون سلفاً استحالة صدور هذا الاذن إلّا فى النادر ، ناسين أو متناسين أنهم بهذه القيود يفتحون باب الطلاق

على مصراعيه . وكأنهم أعرف بمصلحة المرأة وأعطف عليها من رسول الله ﷺ وأصحابه الذين لم يضعوا أى قيد على التعدد ، بل مارسوه على نطاق واسع دون ثبوت أى مبرر من المبررات التى تخترع الآن لربط جواز التعدد بها ، وليس فى كتب الفقه الإسلامى على كثرتها ما يشير إلى شىء مما يشيرون إليه الآن .

وأيهما أفضل : أن يطلق الرجل زوجته أو يهجرها ـ إذا تعذّر الطلاق ـ ويقذف لها بفتات النفقة ، ويحرم الأولاد من حنان أحد أبويهما أو على حد تعبير المرأة العربية : «إن ضممتهم إلىّ جاعوا ، وان ضمَّهم إليه ضاعوا» أم يبقيها ويتزوج عليها ويقوم بكل واجباته نحوها ؟

وأيهما أليق بالكرامة الإنسانية : أن يعيش الرجل مع زوجته يكرهها ، أو على الأقل لا يحبها ، ولا يأنس بالحياة معها ، وتحس أنها ثقيلة عليه ـ والحب والكره من الله ولا قدرة للإنسان على التكيف به أو جلبه أو ابعاده ـ أم يطلقها لتخرج بكرامتها وقد تتزوج بخير منه .

وإذا كان الإسلام الذى يتغنى بتعاليمه ـ أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ـ ويزعمون أنها لا تبيح الطلاق بدون ابداء الأسباب ، ولا تعدد الزوجات إلّا للضرورة ـ وهى فرية لا أساس لها ـ أعطى المرأة حق الخلاص من زوجها إذا كرهته ولم يفرض عليها فى هذه الحالة أكثر من أن ترد له ما أخذت منه مهراً ، وأعطاها حق رفض الزواج بمن لا تريد ، وجعل لها مخرجاً من الحياة التى تضيق بها .. فكيف يفتون ـ زوراً وبهتاناً ـ بحرمان الرجل من هذا الحق ويرون فرض المرأة عليه غصباً

وقهراً كما يفعل المتعصبون من المسيحيين ؟

أما مايتشدق به بعض السيدات فى بعض المجتمعات العربية الحديثة من المطالبة بالحقوق السياسية للمرأة فإنها ملهاة استعضن بها لاضاعة الوقت وقتله بدلاً من قتله فى توافه الحديث فى عصورهن الماضية رغم معرفتهن بأنه رغم حصول المرأة فى المجتمعات المتقدمة كأوروبا وامريكا وبعض البلاد العربية التى سبقت إلى اعطاء المرأة هذه الحقوق فإنها لم تحقق مكاسب ، ولم تفلح فى سد الفراغ ، ولم تنجح فى أداء أية رسالة ، واللواتى حققن أو نجحن أو أفلحن فإن عددهن لا يزيد على عدد الأصابع فى حين أن عددهن فى المجتمعات لا يقل عن عدد الرجال إن لم يزد عليه لأنهن لم يخلقن لذلك ولهذا فشلن .. ولعل لبنان الشقيق أسخى بلد عربى منح كل الحقوق المزعومة للمرأة ومن ضمنها الحقوق السياسية .. فكم امرأة فى مجلس نوابه أو مجلس وزرائه ؟ خسب علمى : ولا واحدة فهلا كففتم أيها السيدات والسادة عن هذا الهراء الذى تسمونه حقوقاً ؟ .

هل المرأة المتعلمة ..
لا تصـــلح للزواج ؟

جرى حوار صحفى عن المرأة المتعلمة وتردد الشباب فى الاقتران بها لأنها متعلمة ! !

والملاحظ من القصة التى أوردها الكاتب أن الزوج الذى وصفت له الزوجة بأنها فتاة لم تبلغ العشرين فوجىء بأنها بنت ٣٥

خريفاً . وتعمل منذ خمسة عشر عاماً أى أنها مستهلكة وقد يكون أصغر منها سناً . فربما كان هذا هو السبب فى رفض هذه الزوجة ـ وهذا ما أرجحه أنا ـ واستبعد أن يكون السبب هو كونها تحمل الماجستير .

هذه واحدة أما الثانية فإن الفردية التى لا يخلو منها زمان لا تصلح أن تكون مستنداً فى حكم .. ليس هذا بالنسبة للرجل لكن بالنسبة للمرأة أيضاً إلّا إذا أصبح ظاهرة تتكرر .

وإذا كانت ظاهرة الطلاق بالنسبة للمتعلمات . وخاصة الموظفات بدأت تطفح على سطح المجتمع ، فإن ظاهرة التردد والاحجام عن الزواج بالمتعلمات ماتزال غير بارزة وان كان لها أسبابها حيث أصبح الطلاق مؤشراً يجب أن ينتبه له النساء قبل الرجال لمعالجة هذه الظاهرة قبل أن تستشرى وتصبح مشكلة .

بعض المتعلمات ـ ولا أقول أكثرهن ـ ترى أن العمل حق من حقوقها ، واثبات لكيانها ، ودرع يحميها قوامة الرجل طالما أنها قادرة على الاستغناء عنه متى أرادت .

هذا الشعور بمجرد تولده فى نفس المرأة يولد معه شعوراً بالتمرد التدريجى يوماً بعد يوم ، فترى أن من حقها أن تخرج وقت ما تشاء وليس من حق الزوج أن يقول لها : لا .. تحت أى ظرف من الظروف ، ثم يتطور ذلك إلى الخروج بدون إذنه أساساً ، ثم يتطور الأمر إلى السمر والسهر الطويل خارج البيت بحجة المساواة ، فهو يسهر خارج البيت أحياناً ، وهو يجيب الدعوات وعندما يخرج من البيت لا يستأذنها فلماذا لا تفعل مثله ، وتبدأ الخلافات ! !

فإذا كانت موظفة ، وشعر الزوج بضياع الأولاد بين الخدم ،

والحرمان من التربية السليمة ، أو أحس أنها أصبحت عاجزة عن الجمع بين واجباتها الوظيفية خارج البيت وواجباتها داخله ، واتسمت أعمال البيت والأولاد بالاهمال ، وحاول أن يشعرها بوجوب ترك الوظيفة خارج البيت ، والاهتمام بوظيفتها الأصلية داخله طالما أنها فى غنى عن مرتبها .. إذا حاول ذلك تخرج الأرض أثقالها ، وتقوم الدنيا ولا تقعد ، ويقع الطلاق ويتشرد الأطفال .

هذا هو السبب فى نظرى لتفضيل نصف المتعلمة على المتعلمة ، ولا أقول الانصراف أو الاحجام عن المتعلمات ، فإن الأمر لم يصل إلى هذه الدرجة بعد ، ولكنه سيصل أن استمرت المتعلمات فى الاغترار بقدراتهن على الاستغناء عن الرجل ، والاستقلال بأنفسهن ورفض القوامة مهما كانت مهذبة وعادلة .

أنها نصيحة مخلصة لجميع بناتنا أن يكون هدفهن من التعليم هو التعليم نفسه والثقافة وسعة الأفق ليتم الإنسجام بين الزوجين المتعلمين لا الوظيفة والتعالى على الرجل ووضع الرأس فى الرأس ؟؟

ليس هذا دفاعاً عن الرجال ـ لأننى منهم ـ ولكنه فى الحقيقة دفاع عن النساء ، فالنساء شقائق الرجال ، وانصر أخاك ظالماً ، ونصر الظالم كما جاء فى الحديث هو بالحيلولة بينه وبين الظلم ، ونصيحتى إنما هى انتصار للمرأة ، وتوجيه لها إلى طريق السعادة فى ظل الرجل الذى يكرمها ويحميها ، ويعرف لها قدرها ومكانتها .

كلمة أخيـرة

هذه نفثات قلب محزون مما يرى ويقرأ ويسمع .. بل ويحس من خطر على الدين والأخلاق إن لم يتداركنا الله بلطفه ورحمته أسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه وأن يهدى اولئك الذين يسيرون فى هذه الطرق الخطرة وهم لا يعلمون ... اللهم إنى بلَّغت .. اللهم أشهد ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين واصلى واسلم على خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

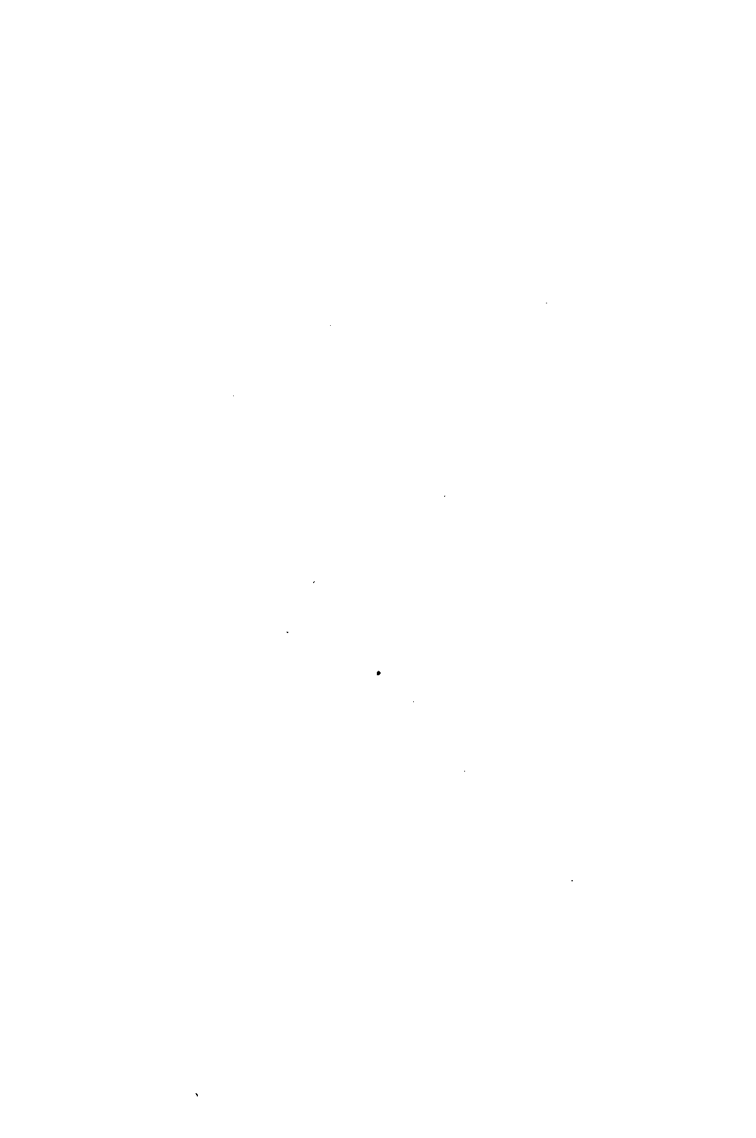
الفهرست

صدر من هذه السلسلة

العنوان	المؤلف
١ ــ تأملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢ ــ الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣ ــ الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤ ــ الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥ ــ وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ ــ السيرة النبوية في القرآن	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ ــ التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨ ــ صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩ ــ التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد الله بوقس
١٠ ــ الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١ ــ لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢ ــ السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣ ــ مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤ ــ دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥ ــ تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦ ــ البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧ ــ حقوق المرأة في الاسلام	الدكتور محمد الصادق عفيفي
١٨ ــ القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩ ــ القراءات أحكامها ومصادرها	الدكتور شعبان محمد اسماعيل
٢٠ ــ المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١ ــ الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢ ــ حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣ ــ الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤ ــ الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥ ــ الاسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة

العنوان	المؤلف
٥٦ــ القرآن كتاب احكمت آياته [٣]	الأستاذ احمد محمد جمال
٥٧ــ كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨ــ الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩ــ نظرات في قصص القرآن	محمد قطب عبد العال
٦٠ــ اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات	الدكتور السيد رزق الطويل
٦١ــ بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢ــ المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٦٣ــ من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤ــ تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥ــ لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦ــ أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧ــ العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ احمد المخزنجي
٦٨ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩ــ الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠ــ الانسان الروح والعقل والنفس	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١ــ كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢ــ الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣ــ تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤ــ الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥ــ المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦ــ استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور علي محمد نصر
٧٧ــ نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨ــ لماذ وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩ــ كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠ــ الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١ــ كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢ــ خطوات على طريق الدعوة	الأستاذ احمد محمد جمال
٨٣ــ المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة





من شروط البحث المقدم للسلسلة

١ ـ أن يكون البحث المقدم فى خدمة الدعوة الإسلامية .
٢ ـ ألَّا يكون قد سبق نشره .
٣ ـ أن يكون سالماً من الأخطاء العلمية واللغوية وموثوقاً توثيقاً علمياً مع ذكر المصادر التى اعتمد عليها الباحث .
٤ ـ أن تكون الآيات القرآنية مرقمة مع ذكر السورة ، وكذلك الأحاديث النبوية لا بد أن تكون مخرجة ، وأن تكون الاشارة إلى الآيات والسور والمراجع الأخرى فى هامش أسفل الصفحة .
٥ ـ ألَّا يزيد البحث عن مائة وخمسين صفحة حجم (الفلوسكاب) .
٦ ـ أن يكون البحث مكتوباً على الآلة الكاتبة كتابة جيدة وتبقى صورته لدى المؤلف ولا تلتزم ادارة الصحافة والنشر بإعادة البحث فى حالة عدم نشره .
٧ ـ أن يذيل البحث بأسماء المصادر والمراجع التى اعتمد عليها الباحث ، وفهرس عام للموضوعات مع ذكر نبذة عن حياة المؤلف .

علماً بأن الرابطة تقرر مكافأة تتناسب مع القيمة العلمية للبحث وذلك بعد نشره .

والله الموفق .

حياة المؤلف في سطور

- الأستاذ صالح محمد جمال
- كاتب اسلامي يعالج في كتاباته دائما دعوة الحق ، ويعالج مشاكل المجتمع الدينية والأخلاقية والاجتماعية
- أصدر ورأس تحرير جريدة حراء ثم تحرير جريدة الندوة ، ومارس الكتابة الصحفية في أكثر صحف المملكة ، وتحدث من الإذاعة السعودية والتلفاز السعودي ، وله مؤلف بعنوان «من أجل بلدي» واخر بعنوان «دليل الحاج المصور» في مناسك الحج على المذاهب الأربعة وقام بتحقيق كتاب «أخبار المدينة» لابن النجار .
- أسس مكتبة الثقافة بمكة المكرمة والطائف ودار الثقافة للطباعة .
- شارك في تأسيس جامعة الملك عبد العزيز كعضو في الهيئة التأسيسية وفي المجلس الأعلى لجامعة أم القرى دورتين .
- يشغل الآن منصب رئيس المجلس البلدي لمكة المكرمة ، ورئيس الغرفة التجارية الصناعية ، ورئيس مؤسسة مطوفي حجاج البلاد العربية ، ورئيس جمعية البر ، وعضو الهيئة العليا للطوائف ، وعضو مجلس إدارة مصلحة المياه والصرف الصحي .